الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ـ ورقلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

خطاب السخرية في ديوان أبي دلامة الأسدي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
التخصص: أدب عربي

إعداد الطالب
النذير بيروق

إشراف
الأستاذة الدكتورة : نوال قرين

2023-2024م/1445هـ

الإهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى

أما بعد :

الحمد لله الذي وفقني لتمثيل هذه الخطوة في مساري الدراسي

بمذكرة تثمر لنا الجهد والنجاح بفضل الله عز وجل

أهدي هذا العمل المتواضع

إلى من قال الحق تعالى فيهما : (وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا)

إلى والدي وأمي اللذان أنارا لي الدرب حفظهما الله ورعاهما

ولكل العائلة الكريمة التي ساندتني ولا تزال عونا لي

إلى شيخي الفاضل الذي يعلمنا علوم الدين بالمسجد حفظه الله ورعاه

إلى أستاذة اللغة العربية بالثانوية التي كانت لي

بمثابة أمي حفظها الله ورعاها

إلى أستاذتي الفاضلة قرين نوال التي تحملت

على عاتقها عبء الإشراف على هذا البحث العلمي

وإلى كل من أكن لهم مشاعر الود والاحترام

وإلى كل من ساعدني ولو بالكلمة الطيبة

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع

النذير

شكر وعرفان

أشكر الله سبحانه وتعالى على جميع نعمه وعطاياه وعلى عونه

وتوفيقه لي لإنجازه هذا البحث المتواضع .

فاللّهم لك الحمد حتى ترضى و لك الحمد إذا رضيت و لك الحمد بعد الرضا

وأشكر كل من ساعدني ومد لي يد العون لإنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد

وعلى رأس هؤلاء من أشرف على هذا العمل المتواضع

وأحاطه بكامل الرعاية والاهتمام الدكتورة نوال قرين .

والشكر الجزيل أيضا لكل من ساعدوني وساندوني ولو بالكلمة الطيبة .

الملخص :

يتناول هذا البحث موضوع " خطاب السخرية في ديوان أبي دلامة الأسدي "

تعد السخرية من أبرز الفنون التي يلجأ إليها الأديب لنقد الأوضاع والطبائع المزرية السائدة في المجتمع ، ويتخذها الأديب كوسيلة للتعبير في ظل الضغوطات واستبداد السلطة وذلك لما تمتلكه من مرونة وخفة ودهاء ، وأحياناً تنبع السخرية من روح ضاحكة أكثر من أنها ناقدة ويعد أبو دلامة أشهر من وظف عنصر السخرية في شعره فما هي مجالات السخرية التي تطرق إليها في ديوانه وما أسبابها و ماهو هدفه منها ؟ وقد تركز هذا البحث على أهم المفاهيم التي حوتها مادة " السخرية " وأبرز مواضيعها في ديوانه وتوصلنا إلى أهم النتائج المستخلصة لهذا البحث فمن أهمها أن سخريته خففت عن الخلفاء شؤون الحكم وأعباءه ، وأبرز ما يميز سخريته أنها ذات طابع تكسبي و بها يحقق مطامعه .

الكلمات المفتاحية : ديوان أبي دلامة ، السخرية ، موضوعات ، تشنيع، فكاهة .

Summary :

This research deals with the topic of “The Discourse of Sarcasm in the Diwan of Abu Dalama Al-Asadi”

Sarcasm is one of the most prominent arts that writers resort to to criticize the miserable conditions and natures prevailing in society. Writers use it as a means of expression in light of the pressures and tyranny of authority due to its flexibility, lightness, and cleverness. Sometimes sarcasm stems from a laughing spirit rather than a critical one, and Abu Dulama is considered the most famous of those who used it. The element of sarcasm in his poetry. What are the areas of sarcasm that he addressed in his collection, what are its causes, and what is his goal? This research focused on the most important concepts contained in the subject of “sarcasm” and its most prominent topics in his collections. We arrived at the most important results drawn from this research, the most important of which is that his sarcasm eased the affairs and burdens of governance for the caliphs, and the most prominent characteristic of his sarcasm is that it was of a gainful nature and through it he achieved his ambitions.

key words: Diwan Abi Dalama, sarcasm, topics, insults, humor.

مقدمة

المقدمة

تعد السخرية من أبرز الوسائل التي يحتاجها الأديب ليعبر عمَّا يدور في خلَدِه بكل حرية فهي من أرقى الفنون الفُكاهية ذات الرواج والصدى الشاسع , وهي أداة دقيقة في يد الفنان الساخر وذلك لما تحتاجه من ذكاء وخفة ومكر .

ومهما تعددت الآداب والحضارات فلا يكاد يخلو أدب أمة ما من ظاهرة السخرية والتي تستخدم كوسيلة لعلاج قضية ما في المجتمع , والأدب العربي كغيره من الآداب عرف هذه الظاهرة بصور وألوان عديدة كالدعابة والتعريض و الفكاهة و اللعب بالألفاظ وغيرها من الصور المتعددة لهذه الظاهرة الأدبية , ولعلَّ من أبرز العوامل التي ساعدت في نموها وانتشارها في الأدب العباسي تتمثل في انتشار مختلف العلوم وانفتاح العقل العربي على شتى العلوم , و انتشار النزعة الشعوبية بالإضافة إلى تشجيع الخلفاء للشعراء والكتاب على نظم الشعر والكتابة فأنتج لنا هذا العصر كتاباً اتخذوا من السخرية فناً للتعبير وأسسوا لها ومن أبرزهم الجاحظ , ثم انتقلت هذه الظاهرة عند الشعراء مثل بشار بن برد و أبي العلاء في السخرية الناقدة وفي الضفة الأخرى نجد ابن سكرة و ومن أبرز الشعراء الذين اتخذوا من السخرية وسيلة للتعبير وللوصول إلى مكاسبهم الشاعر أبي دلامة الأسدي , والذي سنسلط عليه الضوء في هذا العمل وعليه ارتأيت أن يكون عنوان بحثي " خطاب السخرية في ديوان أبي دلامة الأسدي " .

أما عن الدوافع التي دفعت بنا إلى اختيار هذا الموضوع فهناك دوافع ذاتية متمثلة في ميولي لروح الفكاهة والتندر , ودوافع موضوعية متمثلة في محاولة إحياء الموروث العربي القديم و التعريف بالمدونة وإخراجها لضوء القراءة .

وقد هدف هذا البحث إلى إبراز أهم المواضيع التي تطرق إليها أبو دلامة في سخريته , ومن خلال هذا نطرح الإشكالية التالي :

- ما هي مجالات السخرية التي تطرق إليها أبو دلامة في ديوانه وما أسباب سخريته وما هو الهدف منها ؟

ويندرج تحت هذه الإشكالية سؤالين فرعيين وهما :

- هل يمكن اعتبار السخرية ضربا من ضروب الهجاء ؟

- كيف تمظهرت سخريته في شعره ؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة اعتمدنا على المنهج الفنّي لدراسة هذه المدونة , ومن أجل الوصول إلى الظواهر وتفسيرها والكشف عن أهم الموضوعات التي تطرق إليها أبو دلامة في سخريته اعتمدنا على هذا المنهج كركيزة أساسية واعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي كأداة مساعدة

وقسمنا بحثنا إلى فصلين فالأول كان بعنوان ' مفاهيم عامة حول أدب السخرية ' , فتطرقنا فيه إلى أهم أساسيات السخرية واندرجت تحت هذا الفصل العناوين التالية : (مفهوم السخرية و السخرية في الأدب العربي , أساليبها , ألفاظها , صيغها) .

وفيما يخص الفصل الثاني والذي كان بعنوان ' موضوعات السخرية في ديوان أبي دلامة ' فقد تحدثنا فيه عن أهم المواضيع التي كتب فيها أبي دلامة تعبيره الساخر فبدأنا بالحديث عن السخرية الديوانية ثم السخرية الاجتماعية وعن السخرية الثقافية وفي الأخير السخرية الكريكاتورية .

وأنهينا بحثنا بخاتمة اشتملت على أهم النتائج المتوصل إليها .

ومن بين أهم الدراسات التي تناولت موضوع السخرية نذكر ما يلي :

- رسالة دكتورة بعنوان السخرية في النثر العربي من الجاهلية حتى القرن الرابع لمنح الصلح .
- رسالة دكتورة بعنوان السخرية في النثر الأندلسي رسالة التوابع والزوابع لابن شهيد الأندلسي نموذجا لخضرة ناصف .

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في هذا البحث نذكر ما يلي : كتاب السخرية في الأدب العربي حتى القرن الرابع الهجري لنعمان محمَّد أمين طه , وكتاب السخرية في الأدب المازني لحامد عبد الهّوال كما نذكر أهم المقالات التي تناولت هذا الموضوع كمقالة خطاب السخرية في أدب العرب إبان عصور القوة ومقالة أسلوب السخرية في القرآن الكريم لعبد الحليم حنفي

وأما عن الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث كثرة المصادر والمراجع

ولقد بذلنا كل ما بوسعنا لإنهاء هذا البحث وإخراجه في هذه الصورة فإن أصبنا فمن توفيق الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا .

ونتقدم بالشكر والتقدير للأستاذة الفاضلة المشرفة الدكتورة " نوال قرين " بعد الله عز وجل ونشكرها على حسن اهتمامها ومتابعتها لمراحل هذا البحث حتى انتظم على هذه الصورة , والشكر موصول لأعضاء لجنة المناقشة الذين تحملوا عبء قراءة هذا البحث متأملاً أني قد أفدتكم ولو بالشيء اليسير حول خطاب السخرية في ديوان أبي دلامة والشكر موصول أيضاً لمن ساعدني ولو بالكلمة الطيبة و إلى إدارة قسم اللغة والأدب العربي وموظفي القسم .

ونسأل الله عز وجل أن يوفقنا وإياكم لما يحبه ويرضه وإلى خدمة مورثنا العربي القديم .

ورقلة في : 06/ 05/2024

الطالب : بيروق النذير

الفصل الأول:مفاهيم عامة حول أدب السخرية

الفصل الأول : مفاهيم عامة

1. مفهوم السخرية :

لغةً :

جاء في لسان العرب لأبن منظور " سخر منه و به سخرا بالضم و سخريا وسخرية : هزئ به , والسخرية الضحكة " [1]

وقد عرفها الأخفش : " سخرت منه وسخر به , وضحكت منه وضحكت به , وهزئت منه وهزئت به " [2]

وتقول : " رب مساخر يعدها مفاخر " [3]

وفي تاج العروس نجد سخرة : " سخرة , تسخيراً, ك : كلفه مالا يريد وقهره ... والتسخير: التذليل "[4]

فهذه أهم المعاني التي حملتها مادة السخرية

وجاء قوله تعالى : ﴿ وَيصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾(سورة : هود الاية 38)

وقوله تعالى :﴿وَلَقَدُ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾(سورة الأنعام الآية 10)

وعلى ذلك فالسخرية في معناها اللغوي احتقار واستذلال وضحك .

---

[1] ابن منظور, لسان العرب ج 6 وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف والدعوة والإرشاد , مادة سخر , ص 16

[2] الجوهري , الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية , تح : أحمد عبد الغفور عطار , دار العلم بيروت , ط 4 , 1990 , ج2 ص : 680

[3] الزمخشري , أساس البلاغة , تح محمد باسل عيون السود , دار الكتب العلمية , بيروت , لبنان ط1 , 1419هـ / 1998م ج1 , مادة سخر ص 144

[4] الزبيدي , تاج العروس من جواهر القاموس , تح : نواف جراح , مادة سخر , دار الأبحاث الجزائرية , ط 1 , 2011 ص 206

اصطلاحا :

" السخرية قديمة قدم الإنسان لأنها قد تكون ترويحا عن النفس أو تسرية عن القلب أو استنكار لما يقع , أو هزءاً وتندر بالخصم ؛ كما جاء في قصة " نوح" { عليه السلام } , حين أمر بصنع السفينة ليجمع فيها من كل زوجين اثنين وأهله , وقرابته المؤمنين , ومن اتبعه وآمن به ... هزأ به قومه , وضحكوا ... "[1] .

فالسخرية تستعمل من أجل أغراض عديدة ومن بين أهم هذه الأغراض : الترويح عن النفس والتسرية عن القلب وتستعمل من أجل استنكار شيء أو الهزء والتندر بالخصم والتنكيل به .

وممن تناول السخرية بمفهوم يبعث عن الطيش واعتبرها من آفات اللسان : " ومن الآفات السخرية والاستهزاء ومعناها الاستحقار والاستهانة والتنبيه على العيوب و النقائص على وجه يضحك منه وقد يكون بالمحاكاة في الفعل وفي القول , وقد يكون بالإشارة والإيحاء "[2] .

فالسخرية والاستهزاء إ ذا دخلا في بوتقة الاستحقار والاستهانة , والتنبيه للنقائص بطريقة تدعوا إلى الضحك صارت سخرية نكدية , وتعتبر من بين آفات القول .

والسخرية مهما يكن مضمونها فهي سلاح يوجهه الساخر للمسخور منه , وهذا السلاح مصوغ في أسلوب قد تشتد حدته وقد تلين [3] .

تعتبر السخرية من بين الأسلحة الفتاكة وإن لم تكن تمس الجانب الفعلي لأنها تكون باللفظ أو الإيماءات فهي تمس الجانب النفسي للأشخاص وهذا أخطر كون أن انهزام النفوس أعظم وأشد إيلاماً , فالسخرية سلاح عدائي مهما كانت درجتها و أسبابها إلا أنها تتميز بروح الفكاهة .

---

[1] عبد الحليم محمد حسين , السخرية في أدب الجاحظ , الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ليبيا , ط1 , 1997 هـ 1988 م , ص 64

[2] ليلى جغام , فعل السخرية في المجموعة القصصية أحلام تحت درجة الصفر ,جامعة محمد خيضر بسكرة , مج : 15, العدد : 02 , 2023

ص : 811

[3] ينظر ,عبد الحليم حنفي , التصوير الساخر في القرءان الكريم , الهيئة المصرية للكتب ,1992 , ص : 11

وعرف نعمان طه السخرية بأنها : " النقد الضاحك أو التجريح الهازئ " [1] فإن توفر عنصر الضحك بمفرده في السخرية فهو أقل وقعاً من التجريح الهازئ , فالأول قد يحفظ ماء الوجه إلا أن الثاني فلا لأنه أشد وقعاً فالساخر ينكل فيه بمسخوره بأبشع الصور المخزية لدرجة التجريح و الإستهزاء به , وبهذا تنحط مكانته في الحضيض وفي أسفل السافلين .

وتعتبر" السخرية في الشعر طريقة شعرية تعبيرية متطورة , توسل بها الشعراء لنقد الأوضاع السياسية والاجتماعية والسير الفردية , والنيل منها بأسلوب يترفع عن الشتيمة و السباب المحض , ويتنزه عن القذف والإيغال في الفحش و رفث القول "[2]

وكثيراً ما عبر الشعراء عن عدم رضاهم للأوضاع السياسية والاجتماعية والسير الفردية بأساليب مقنعة متطورة تتمثل في عنصر السخرية فهي وسيلة توسل بها الشعراء لدى الخلفاء و الأمراء للتعبير عما يدور في خلدهم من جهة ومن جهة ثانية يحفظون رقابهم بفضلها .

وتعد السخرية " كل ما يؤدي إلى الاستهزاء والتحقير , وليس لها صورة أو سلوك معين , فقد تكون بالإشارة كالنظر المصحوبة بالاحتقار , وبما يلابسها من وضوح هذا الاحتقار في ملامح الوجه ... وقد تكون السخرية بالقول كما يعبر شخص بأسلوب لفظي معين عن سخريته واحتقاره , وقد تكون بالعمل كما يفعلون باللص في بعض البيئات البدوية حيث يكتفون حين يضبطونه متلبسا بالسرقة بأن يطلوه بلون معين من مادة الجير أو الطين ثم يطوفون به البلدة مشهرين به " [3]

فالسخرية كل ما يؤدي إلى الاستهزاء والتحقير سواء كانت بأسلوب قاسي أو لطيف , وتتلون السخرية في عدة أساليب فقد تكون بالإشارة أو بالفعل أو بأسلوب آخر .

---

[1] نعمان أمين , السخرية في الأدب العربي حتى القرن الرابع الهجري , دار التوفيقية للطباعة بالأزهر , ط 1 , ص :14

[2] أنغام ناصر , تجليات السخرية في شعر حسين القاصد (ديوان تفاحة في يدي الثالثة نموذجاً), مجلة كلية التربية , جامعة وسط , ص : 96

[3] عبد الحليم حنفي , التصوير الساخر في القرءان الكريم , الهيئة المصرية للكتب ,1992 , ص : 14

2. السخرية في الأدب العربي :

استخدم الإنسان قديما عنصر السخرية من أجل أغراض عديدة للتعبير عن متطلبات حياته اليومية فهي " خطاب بلاغي قديم وأصيل في المنجز الأدب العربي القديم ومهما كان غرضه الهجاء الساخر أو الحقير أم إحداث المتعة في الفكاهة أم إحداث التغير النفسي و الاجتماعي في المزاج ومهما كان السياق الذي ورد فيه ... مهما كان ذلك فقد تربع على جميع مراحل عصر القوة الأدبية عند العرب "[1]

فهذا الفن قد مر بجميع العصور الذي كان يتميز فيها اللسان العربي بجزالة اللفظ ورصانته انطلاقا من العصر الجاهلي وصولاً إلى العصر العباسي .

السخرية في الأدب الجاهلي :

" تعد السخرية أحد جذور الهجاء ومن أبرز أغراض الشعر الجاهلي , فكانت السخرية أداة من أدواته غير أنها لم تزدهر كثيراً في هذا العصر نظراً للبيئة الصحراوية البعيدة عن التحضر والترف اللذان تتطلبهما السخرية والفكاهة " [2] , فالسخرية تنشط وتزدهر في البيئة الحضارية المترفة .

ولطالما كان الشعر عاكسا للحياة الجاهلية ومحدثا عن القيم التي تسود في القبيلة من كرم وشجاعة كما أنه يُبين لنا علاقة القبائل فيما بينها , وغالبا ما تكون هذه العلاقة تقوم على المنافسة والاستباق لنيل الشرف والسيادة والتفوق ... والشاعر هو اللسان المحدث عن القبيلة والمدافع والمنافح عنها إذا اشتدت بها الخطوب من الألسن القائلة فيدافع عن قبيلته بالتشويه حقاً أو باطلاً [3]

[1] نادية كتاف , خطاب السخرية في أدب العرب إبان عصور القوّة , الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الانسانية , جامعة جيجل العدد 1 , 2019 , ص : 89

[2] ينظر, خليفة مامور وعلي كرباع , السخرية من جدلية المعنى إلى تعدد الأشكال – المصطلح , التطور, الحضور والفعالية جامعة الواد , العدد : 2 , 2020 , ص : 598

[3] ينظر , نادية كتاف , خطاب السخرية في أدب العرب إبان عصور القوّة , الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الانسانية جامعة جيجل العدد 1 , 2019 , ص : 90

وتلجئ القبيلة أحيانا إلى تطهير داخلي وهذا يتعلق بمن تمرد على أعرافها وقوانينها وسننها التي درجت عليها متكئة ومتكلة على أسلوب السخرية والفكاهة في هذا كون أن القبيلة وجدت من هذا الأسلوب وسيلة لبلوغ ما تصبو إليه , فنجدها تتهكم وتجسد العيوب مبالغة في تصوير انحرافات وأخطاء كل من خرج عن مُثلها وقيمها المتعاهدة عليها [1] .

فالسخرية أو الهجاء في الشعر الجاهلي غالباً ما يكونا موجهين للقبيلة برمتها , فقلما كان يقصد بهما الفرد في حد ذاته , فالشاعر يرفع القبيلة بمدحه ويحطها بلسانه الساخر [2]

ويعتبر امرؤ القيس خير مثال في السخرية القبلية , فسخر من بعض القبائل مبدياً مساوئهم و معايبهم ووضعهم محل سخريته ووضع من قيمتهم وسط القبائل الأخرى .

" وطبيعة المجتمع الجاهلي آنذاك أسهمت في ارتباط السخرية والفكاهة بالهجاء , بل يكون أحد نتائجهما لكون العربي حين يهجو , كان يختار كل وسيلة تعينه على النيل من خصمه خاصة و أن شعار الانتصار والغلبة هو السائد في المجتمع الجاهلي "[3]

فشعار الغلبة كان من بين أهم العوامل التي أسهمت في ظهور السخرية في المجتمع الجاهلي خاصة وأن اللسان الجاهلي حين يهجو يوظف أقذع و ألذع العبارات لينال من خصمه , وهمه الوحيد في هذا التصغير من خصمه وتذليله والسخرية منه بأي وسيلة , وهذا ما نجده في هجاء وسخرية الحطيئة من بني عبس فقال فيهم :

"ولقد رأيتك في النّساء فسؤتني وأَبَا بنيك فساءني في المجلس

إن الذليل لمن تزورُ ركابُهُ رَهْط ابن جحشٍ في مضيق المحبس " [4]

فهكذا صور الحطيئة سخريته من بني عبس بأشد الألفاظ وأبشعها وطعن في عرضهم بسخريته وهجائه اللاذع القادح فما أبقى لهم شيء .

---

[1] ينظر , نادية كتاف , خطاب السخرية في أدب العرب إبان عصور القوّة , الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية جامعة جيجل , العدد 1 , 2019 , ص : 90

[2] ينظر ,عبد العزيزشرف , الأدب الفكاهي , الشركة المصرية العالمة لنشر لونجمان , ط :1 , 1992 , ص : 70

[3] نادية كتاف , خطاب السخرية في أدب العرب إبان عصور القوّة , الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية جامعة جيجل العدد 1 , 2019 , ص : 90

[4] مفيد قميحة , ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت , دار الكتب العلمية , بيروت , ط : 1 , ص : 121

ولطالما كانت السخرية معبرة عن " تلك الحياة الطليقة التي لا تعرف الحدود والقيود , وما يكتنفها من لهو ومجانة وعبث وفوضى مدعاة إلى ظهور الفكاهة الساذجة التي تقف عند إمتاع النفس وإلحاق الضرر بالخصم أو المخاطب عموماً "[1] .

وكثيرا ما ينشب عن عنصر السخرية الفوضى في المجتمع في حالة ما استعملت من أجل إمتاع النفس , لأن الساخر في هذه الحالة لا يلقي بالاً للقيود والحدود التي يجب أن لا يتجاوزها مع غيره .

السخرية في صدر الإسلام :

لم تتوقف السخرية في العصر الجاهلي فحسب بل أنها تجاوزت هذا العصر وأخذت في الاستمرار حتى عصر صدر الإسلام , ولكنها تطورت وازدهرت وتناولت مواضيع لم تعهد من قبل في العصر الجاهلي، والتغيير والتطور سنة كونية في الحياة , فأخذت السخرية تتماشى مع تعاليم الدين الإسلام الجديد وتلونت بصبغة دينية متأثرة بالقرآن الكريم , فقد وردت شواهد شعرية وقرآنية تدل على وجود عنصر السخرية [2]

فمن الشعرية قول الحطيئة يسخر من الزبرقان بن بدر فيقول فيه :

" دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنَك أنت الطّاعم الكاسي " [3]

ومن الشواهد القرآنية التي تكون بمعني الاستهزاء تارةً, ومرة تكون بمعنى السخرية في حد ذاتها مع ما ينشق منها من لفظ من جنسها نذكر ما يلي :

ومن معنى " الاستهزاء " ما ورد في قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الِذينَ آمَنُواْ لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسى أَنْ يَّكُونُواْ خَيْراً مِّنْهُمْ وَلاَ نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسى أَنْ يَّكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ﴾(سورة الحجرات , الآية : 11)

فالله عز وجل حذرنا من هذه الصفة وذلك لما ينتج عنها من حقد وكراهية وبغضاء .

[1] نادية كتاف , خطاب السخرية في أدب العرب إبان عصور القوّة , الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية جامعة جيجل العدد 1 , 2019 , ص : 90

[2] ينظر, المرجع نفسه : 91

[3] الحطيئة , الديوان , شرح عبدو طماس , دار المعرفة , بيروت , ط : 2 , 2005 , ص : 86

وما ورد بمعنى لفظ " السخرية " وما ينشق منها من لفظ من جنسها :

قوله تعالى :﴿ الذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابُ اَلِيمُ﴾(سورة التوبة , الآية : 79).

وقوله تعالى : ﴿ زُيِّنَ لِلذِينَ كَفَرُواْ الْحَيَاةُ الدُّنْيا وَ يَسْخَرُون مِنَ الِذينَ آمَنُواْ وَالذِينَ اَتَّقَوْاْ فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللهُ يَرَزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابِ﴾(سورة البقرة , الآية : 212).

بينما الشعراء المسلمين نجدهم قد سخروا من المشركين ومن عبادتهم التي لا تسمن و لا تغني من جوع فلا هي بضارة ولاهي بنافعة ووظف الشعراء المسلمين معاني جديدة اقتبسوها من القرآن الكريم " وأصبحت السخرية والتهكم رسالة خلقية ومسؤولية دينية وأسلوبا دعويا وسلاحا وقائيا " [1] وبهذه الطريقة قد تلونت السخرية بطابع ايجابي , فهذا حسان بن ثابت الذي نصب نفسه للدفاع عن الدين الإسلامي ومنافحاً عنه من ألسن المشركين المستهزئين الساخرين, فيرد عليهم حسان بشعره يهجوهم ويسخر منهم , ويذكر أنه أنشد يهجو سهم بن عمرو بن هصيص و عمر بن العاص بن وائل ساخراً منهم بقوله :

" والله ما في قريش كلِّها نفر أكثر شيخاً جباناً فاحشا غُمرا

أذبّ أصلع سفيراً له ذُأبٌ كالقرد يعجم وسط المجلس الحُمرا "[2]

فالشاعر الساخر في هذا العصر يحمل على عاتقه مسؤولية كبيرة مسؤولية الأمة الإسلامية جمعاء فيرد على ما تهكمت به ألسُن المشركين بهتاناً وزوراً على المسلمين , فيرد بسخريته الهادفة الخلقية التي تحمل في طياتها مظاهر التحضر ونضج ورقي الفكر , مستنداً في سخريته على تعاليم الدين الإسلامي ومن أشهر شعراء هذا العصر حسان بن ثابت الأنصاري وكعب بن زهير وعبد الله بن أبي رواحة , فقد استخدموا عنصر السخرية كوسيلة ردعية ومؤذية للكفار فاتخذوا منها سلاحاً من الأسلحة المهمة لرفع كلمة أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله ولخفض كلمة الكفار الجاحدين بفضلها . [3]

---

[1] نادية كتاف , خطاب السخرية في أدب العرب إبان عصور القوّة , الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية جامعة جيجل العدد 1 , 2019 , ص : 91

[2] علي مهنا , ديوان حسان بن ثابت الأنصاري , دار الكتب العلمية , بيروت , ط : 2 , 1994م , ص : 14

[3] ينظر, نادية كتاف , خطاب السخرية في أدب العرب إبان عصور القوّة , الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية جامعة جيجل العدد 1 , 2019 , ص :92/91

السخرية في العصر الأموي :

عند استلاء معاوية بن أبي سفيان على الحكم ظهرت الأحزاب السياسية التي تتصارع على الحكم , وحينها اتسع المجال لعنصر السخرية لتتأجج وتبلغ مداها في التنكيل والتعريض والتهكم وارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالأمور السياسية وبغرض الهجاء وصارت لصيقة بهما ولكل حزب شعراؤه الذين يدافعون وينافحون عن حزبهم من شر الألسُن القائلة , وعادةً ما تكون ردودهم تحمل في طياتها جانباً من الهزل والسخرية وهذه الأحزاب على النحو التالي

{ الخوارج , الشيعة , الزبيريون , الحزب الأموي أو الحزب الحاكم } [1]

فالسخرية في هذا العصر بقيت مرتبطة بالهجاء والمجون والمناظرات , ويميزها عنصر الإضحاك وتعمِد الإساءة للشخص المهجو والتنكيل به بأفضع ألفاظ السخرية اللاذعة .[2]

ومن بين العوامل التي تساعد في ظهور عنصر السخرية انتشار مجالس الغناء واللهو والطرب , ويعود هذا إلى سياسة الدولة الأموية فقد صرفت أهلها عن شؤون الخلافة بما أغدقته عليهم من أموال , مما أدى إلى انصرافهم نحو حياة اللهو والمجون والقصف فهذا الجو ساعد في انتشار وتبلور الفكاهة والسخرية كوسيلة لإزاحة متاعب الحياة والترفيه عن النفس[3]

ومن بين أهم العوامل ظهور فن النقائض في بيئة العراق " الذي كان يتغذى من السخرية اللاذعة من الخصم والذي أدار رحاه أربعة من الشعراء المشهورين : جرير والفرزدق والأخطل و البعيث مما شجع روح الهجاء والسخرية بين الناس وصار من وسائل التسلية " [4].

فهذه الفن الذي كان يرتكز على مدح النفس وذم الآخر في قصائد شعرية ساهم في تبلور السخرية في هذا العصر , ففي طابعه العام هجاء إلا أن روح السخرية والدعابة قد سكنت فيه وظهر من أجل إزاحة مشاق الحياة وبث روح التسلية فيه .

---

[1] ينظر , نادية كتاف , خطاب السخرية في أدب العرب إبان عصور القوّة , الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية جامعة جيجل العدد 1 , 2019 ص 92:

[2] ينظر , شمس زاده واقفة , الأدب الساخر أنواعه وتطوره مدى العصور الماضية , ص : 114

[3] ينظر , نادية كتاف , خطاب السخرية في أدب العرب إبان عصور القوّة , الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية جامعة جيجل العدد 1 , 2019 ص 92 :

[4] المرجع نفسه , ص : 92

السخرية في العصر العباسي :

شهد العصر العباسي تطوراً كبيراً في مختلف نواحيه ولُقب بالعصر الذهبي نظراً لانتشار وازدهار العلوم فيه مثل : علم الكلام والفلسفة وعلوم الدين وعلوم العربية وغيرها , وقد اختلط العرب بأجناس أخرى من الشعوب وكثرت التيارات في هذا العصر فمنهم من اتجه إلى الزهد والعبادة , بينما هناك فئة أخرى عكفت على حياة اللهو والمجون والانغماس في الملذات وجاهرت بانحلالها , وانتشر تيار الزندقة وشاع الفقر في الأوساط الشعبية البسيطة وفي المقابل انتشر الغنى وتكديس الأموال , وظهرت فئة الشعوبية وجاهرت بعدائها للعرب محاولة في ذلك تشويه الإنسان العربي وما يعود إليه من ثقافات وعادات ... بحيث أن هذا التيار سلب من العرب كل المحاسن وألصق به المساوئ , وفي الضفة الأخرى برز تيار آخر يدافع عن العرب وينفي كل ما قاله الشعبيون بهتاناً وزوراً .[1]

ومن أبرز العوامل في انتشار السخرية في المجتمع العباسي " غرابة أخلاقهم وطبائعهم وانغماسهم في حياة اللهو والرذائل , فكان الجاحظ ناقداً ذو موهبة آنذاك فهزئ بهم واتخذهم وقود سُخره , فصور عيوبهم وجسدها ليرويها في مرآة ضمائرهم , فمن أشهر تلك الطبائع والأخلاق التي كانت محل سخرية الجاحظ خلق البخل الذي اتخذ منه عنواناً لكتابه البخلاء وغيرها من الطبائع العديدة التي سخر منها " [2]

" ولكل فئة أسلوبها في التعبير والرفض والسخط وكانت السخرية أحد وسائل التنفيس ونتيجةً لذلك تعددت أنواع السخرية في هذا العصر, فمن سخرية جادة حزينة إلى سخرية حكيمة أو الحكمة الساخرة وفيها يُتبع أسلوب فلسفي ساخر , كما عُرف عن ابن المقفع الذي استخدمه ليكون في السخرية والنصح في آن واحد " .[3]

نظراً لتعدد التيارات في هذا العصر أصبح لكل فئة أسلوبها الخاص في التعبير والتنفيس عن ما يدور في خلدها وهذا ما يفسر تعدد أنواع السخرية في هذا العصر .

---

[1] ينظر , نادية كتاف , خطاب السخرية في أدب العرب إبان عصور القوّة , الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية جامعة جيجل العدد 1 , 2019 , ص : 93

[2] ينظر , مروة خطاب وكريم كهمان , شعرية السخرية في الأعمال السياسية الكاملة , رسالة ماستر , تخصص أدب حديث ومعاصر , جامعة الواد 2019 ص : 15

[3] نادية كتاف , نادية كتاف , خطاب السخرية في أدب العرب إبان عصور القوّة , الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية جامعة جيجل العدد 1 , 2019 , ص :93

ويعد بديع الزمان الهمذاني من أبرز الأدباء الساخرين فقد تميز بفن المقاماته , وجعلها منها " معرضاً للنقد الساخر للمجتمع وتصويره لمظاهر اجتماعية كالكدية والاحتيال والنصب التي عمت في ذلك العصر " [1]

فالهمذاني صور في مقاماته مظاهر اجتماعية سلبية متمثل في الكدية والاحتيال والنصب وحاول معالجة هذه المظاهر بأساليب ساخرة فكاهية مرحة خفيفة على النفس .

وقد ظهر في هذا العصر نوع جديد من السخرية يدعى ب : " الفكاهة المستملحة التي تجمع بين الضحك والإضحاك والتربية والنقد مثل ما عرف عن الجاحظ في بعض سخرياته "[2] .

وفي هذا النوع من السخرية ينبغي إعمال العقل والتدبر في معانيها كون أن عنصر الملحة قد دخل فيها وهذا ما يزيدها تعمية وغموض فتصبح كالإلغاز , ويرتكز هذا النوع على أساليب المكر والحيلة واستعمال الذكاء ليضع الشخص المسخور منه في أضحوكة .

ومن أمثلة السخرية في هذا العصر قول أبي الشمقمق ساخرا من بشار :

"هلِّلينه هلِّلينه طَعْنَ قِثاّة لتينَهْ

إنّ بشار بنَ بردٍ تَيْسٌ أعمى في سفينه " [3]

فالشمقمق يسخر من عمى بشار و يصوره في أشنع صورة كونه لا يدرك الاتجاهات التي تتجها السفينة أهي من الشرق أو الغرب أو من الجنوب أو من الشمال .

[1] خضرة ناصف , السخرية في النثر الأندلسي رسالة التوابع والزوابع , رسالة لنيل الدكتورة , تخصص أدب عربي , جامعة المسيلة , 2018 ص : 19

[2] نادية كتاف , خطاب السخرية في أدب العرب إبان عصور القوّة, ص : 93.

[3] واضح محمد الصمد , ديوان أبي الشمقمق , تح : محمد لصمد , دار الكتب العلمية , بيروت , ط1, 1995م , ص : 18

ومن السخرية الكريكاتورية قول منصور الأصفهاني ساخرا من المغيرة :

" وجه المغيرة كلهُ أَنْفُ مُوفٍ عليه كأنَه سقفُ

رَجلٌ كوجهِ البغلِ طلعتُهُ ما ينقضي من قُبحِه الوصفُ

من حيث ما تأتيه تُبْصِرُهُ من أجل ذاك أمامهُ خلفُ "[1]

فالأصفهاني قد جسد المغيرة في صورة تستدعي الضحك و الهزء , فركز على المفارقات الجسدية التي يتصف بها المغيرة ووضعها في قالب هجائي ساخر .

3. أساليب السخرية :

فمن بين أهم الأساليب التي تستعمل في السخرية نذكر ما يلي :

- **الرد بالمثل :** " وهو قائم على التبادل وكثيرا ما يستخدم للفكاهة والضحك لمجرد التسلية والرد عادة ما يكون أكثر سخرية , وأشد لذعا , وأدعى إلى الضحك , وهو يتطلب حيوية الذكاء و سرعة الخاطر , وقد تأتي بديهيا فنشعر بأنه لا رد سواه أكثر تجاوباً مع الموقف " [2]

فلابد على الساخر أن يرد على السخرية التي تعرض لها , إلا أن هذا الرد يكون أشد لذعا وأقصى صورة من السخرية التي تعرض لها , فيصور لنا مسخوره في أبشع صورة منكلاً به في قالب يبعث عن الفكاهة والضحك وكل هذا يرجع إلى ذكاء وبديهة كل فنان ساخر.

- **المحاكاة :** " السخرية بالمحاكاة في الكلام والمشي والحركات الجسمية وأنواع السلوك المختلفة , أي في السمات البارزة التي تميز شخصية ما من الشخصيات كأسلوب ما من الأساليب الكناية التي يمتاز بها كاتب من الكتاب أو خطيب من الخطباء أو شاعر من الشعراء " [3]

فالأديب الساخر يقلد كل الحركات التي يقوم بها الشخص بطريقة دميمة تثير الضحك في النفوس .

---

[1] ابن المعتز طبقات الشعراء , تح : عبد الستار أحمد فرج , دار المعارف مصر, دت , دط , ص 349 .

[2] حامد عبد الهّوال , السخرية في الأدب المازني , الهيئة المصرية العامة للكتب , د ن , د ط , 1982ص : 41

[3] نعمان أمين , السخرية في الأدب حتى نهاية القرن الرابع , دار التوفيقة للطبعة بالأزهر , ط1, ص :37

- **الرمز:** الرمز قرين اللعب بالمعاني فكلاهما يستخدم لحماية صاحبه من الوقوع تحت دائرة الإحباط , إلا أن الرمز أوسع مدى و أرحب ساحة , فهو يطلق يد صاحبه بقدر ما تعطيه مواهبه , فهو يستفيد من القصة والعبارات ويتخذها رمزاً ليعبر بها عن موقف شبيه ليبلغ غرضه والمعنى الذي يصبو إليه في قوالب ساخرة[1]
- **السخرية بالمفارقة :** فالساخر يستخدم فيها الأسلوب القصصي , وتسمى بسخرية القدر, فأسلوبه هزلي يرد من ورائه الجد ومن أمثلتها : " دخل رجل على طبيب في عيادته فاعتقد الطبيب أن الزائر مريض يطلب علاجا , وأراد أن يوحي له بمقدار أجره في غير مساومة , فعمد إلى التليفون , وأداره وراح يقول لمحدثه المزعوم : نعم أنا الدكتور فلان : إنني مشغول جدا ... تسأل عن القيمة المطلوبة ؟ إنها كما أخبرتك : أربع جنيهات ... وأنت تعرف هذا . حسن ... إلى اللقاء إذن . ثم وضع سماعة التليفون , والتفت إلى الزائر متسائلاً ماذا أستطيع أن أصنع لك يا سيدي ؟ فأجابه الزائر : لاشيء ... إنني موظف مصلحة التليفونات الذي طلبته لإصلاح تليفونك !"[2]

فالسخرية بالمفارقة نجد الساخر يُجسد سخريته بأسلوب هزلي يرد من ورائه الجد كتلفيق حكاية من بنات خياله وأفكاره ليصل إلى مآربه .

- **اللعب بالألفاظ :** " هذا النوع يعتمد على الإشتراك المعنوي في اللفظ الواحد أو على الجناس أو الطباق ومن أمثلته ما دار بين معاوية وبين شريك بن الأعور, وكان دميما , قال معاوية : إنك لدميم والجميل خير من الدميم , وإنك لشريك وما لله شريك , وأن أباك لأعور و الصحيح خير من الأعور فكيف سدت قومك ؟ فقال شريك : إنك معاوية وما معاوية إلا كلبَةٌ عوت فاستعدت الكلاب , وأنك ابن صخر والسهل خير من الصخر وإنك ابن حرب والسلم خير من الحرب , وإنك ابن أمية وما أمية إلا أمة صغرت . فكيف صرت أمير المؤمنين ؟ "[3] فالأديب الساخر المتلاعب بالألفاظ نجده متمكناً من البلاغة , ويوظف المحسنات اللفظية في سخريته منكلاً بغريمه فمرة نجده يوظف الجناس ومرة الطباق , فيكون التوظيف على حسب الحاجة ليصل إلى غرضه .

---

[1] ينظر , حامد عبد الهّوال , السخرية في الأدب المازني , الهيئة المصرية العامة للكتب , د ن , د ط , 1982ص : 45

2 نعمان أمين , السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع , دار التوفيقة بالأزهر , ط 1 , ص: 46/45

3 حامد عبد الهّوال , السخرية في الأدب المازني , الهيئة المصرية العامة للكتب , د ن , د ط , 1982ص :41

- **استعمال الصفات المعكوسة :** فهي عكس ما يتصف به الشخص حقيقةً كإطلاق أسماء وصفات ساخرة ضاحكة ومنكلة تلتصق بالشخص مع مرور الزمن كإطلاق صفة الهزيلة النحيفة على السمين , وكالقول للص يا أمين , وكإطلاق صفات الرذائل وإضافتها إلى من يتمسكون بالفضائل [1].
- **الكناية :**"هي التعبير بجملة أو جمل يراد بها معنى آخر مرتبط بالمعنى الأصلي وقد يعبر بها عن الفكرة المرادة بألفاظ تؤدي صورة مضحكة , كالذي رد على صديقه حين سأله : ماذا ولاه الأمير , بقوله : ' ولاني قفاه ' وفي هذا التعبير سخرية من وجهين , سخرية بالأمير انتقاما منه لأنه رده دون شيء , وسخرية من النفس للتعبير عن الحرمان والعودة الخائبة , وفي هذا من التنفيس عن ذات المتكلم ما يخفف عنه آلام الشعور بالحرمان والخيبة " [2].

فمن الأساليب التي يعتمد عليها الأديب الساخر الكناية , فهو يستعملها من أجل بث صوره المضحكة فيها فالجملة التي يتفوه بها يرد من خلالها معني آخر مرتبط بالمعنى الحقيقي .

- **المناداة بالألقاب :**فهي من أقدم الصور السهلة الساذجة في السخرية وتستعمل فيها أسماء الحيوانات كألقاب كقولهم للسمين يا درفيل , ثم يستعمل هذا اللقب ... فيما بعد ... اسماً يطلق على هذه الشخصية وتعرف به , ومن الممكن أن يستعمل في هذا النوع ألفاظ أجنبية[3] فالساخر من بين الطرق التي يعتمد عليها في سخريته المناداة بالألقاب و المنابزة بها فيغدو منكلا ساخراً بغريمه بأبشع وأقذع الصور التي تبعث في النفس الضحك و الإستهزاء .
- **التورية :** " وهي التعبير بلفظ يحتمل معنيين أحدهما بعيد وهو ما يريده المتكلم , والتورية من أهم بواعث الضحك ... وأساسها كما في الأدب العربي الإتحاد في اللفظ و الاختلاف في المعنى , وقد يكون الإتحاد كاملا أو في أكثر الحروف وقد تُستغل في السخرية استغلالا ناجحا , كالأعرابي الذي كان يأكل مع أبي أسود الدؤلي وكان يأكل لقماً كبيرة وينهم فسأله أبو أسود :ما اسمك ؟ قال : لقمان , فقال له : صدق أهلك في تسميتك أنت لقمان " [4]فالتعبير باللفظ الذي يحمل معنيين أو معاني عديدة يفتح المجال للفنان الساخر, فمن

---

[1]ينظر , نعمان أمين , السخرية في الأدب حتى نهاية القرن الرابع , دار التوفيقة للطبعة بالأزهر , ط1, ص

2 حامد عبد الهّوال , السخرية في الأدب المازني , الهيئة المصرية العامة للكتب , د ن , د ط , 1982ص :43

[3]ينظر , قردان الميلود وفتوح محمود , البعد السيكولوجي في الخطاب الأدبي الساخر جامعة تيسمسيلت , الجزائر , مج : 11 , العدد 1 , 2022 ص : 233/ 234

[4] حامد عبد الهّوال , السخرية في الأدب المازني , الهيئة المصرية العامة للكتب , د ن , د ط , 1982ص : 43

خلال اللفظ يرمي إلى معاني بعيدة يتوارى فيها ليبث صوره الضاحكة الساخرة .

- **الذم بما يشبه المدح :** ففيه يعالج الشيء الحقير كأنه عظيم على سبيل الإستهزاء والسخرية كمخاطبة عالم يستهزئ بجاهل : قل لي يا سيدي الأستاذ , أو أخبرني أيها العالم الجليل . أو مخاطبة القبيح قائلا القمر يغار منك[1]
- **السخرية بانفراج أسارير الوجه وتحريك عضلاته , أو بهز الرأس أو الكتفين أو بالغمز بالعين :** وفي هذا الأنواع تعتمد السخرية على الحركات .
- **التصوير المبالغ فيه (الكاريكاتوري) :** " هو رسم ساخر هزلي يحمل أفكارا ومعاني ومفاهيم متعددة خاصة بموضوع معين أو شخص محدد وهذا الرسم وهذا المعنى يحدثان أثرا لدى المتلقي وهذا الأثر غالبا ما يكون ضحكا أو ابتساما" [2] , وفي هذا النوع من التصوير يحاول الفنان الساخر أن يرسم في ذهن السامع صورة عضو من أعضاء الجسم ويحاول تشويهه مبالغا في وصفه , بحيث يجعل الشخص لا يعرف إلا بهذا العيب الذي جسده وكبره له .
- **مجابهة الشخص بعكس ما يتوقع :** " ومن ذلك سرعة الجواب الساخر , كتلك النادرة التي تروى أن صيادا رمى عصفورا فأخطأه , فأراد ساخر أن يسخر به , فقال له أحسنت فقال ! الصياد:أتهزأ بي ؟ فرد عليه الساخر بسرعة : ولكنك أحسنت إلى العصفور !"[3] فمجابهة الشخص بعكس ما يتوقعه عادة ما يتجسد في الردود السريعة الساخرة التي يبديها المتكلم , فالصياد في ظنه أنه هزأ به عندما أخطأ صيده وقال له أحسنت , إلا أن الرد الذي أبداه المتكلم أفحم الصياد وجعله موضع سخرية عندما قال له : ولكنك أحسنت إلى العصفور وعلى ما يبدو أن المتكلم سخر من الصياد مرتين .
- **السخرية عن طريق الصور الملفقة المضحكة :** وفي هذا الأسلوب يعمِد الفنان الساخر إلى اختلاق صور واقعية ملفقة مضحكة أو من خياله ويبثها في ذات المسخور فتعرف به ولا تنفصل عنه .

[1] ينظر , نعمان أمين , السخرية في الأدب حتى نهاية القرن الرابع , دار التوفيقة للطبعة بالأزهر , ط1, ص

[2] هبة محمد , الكاريكاتير بين النشأة والتطور, جامعة الوادي , الجزائر, مج : 3 , العدد : 2 , 2020 ص : 43

3 نعمان أمين , السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع , دار التوفيقة بالأزهر , ط 1 , ص : 43

4. ألفاظ السخرية وتعريفها :

والسخرية تحمل في طياتها عدة ألفاظ دالة عليها فتكون السخرية بالاستخفاف أو المداعبة أ و التعريض أو الضحك أو الهزء أو التندر أو السخرية والتهكم .

فهذه هي أهم الألفاظ التي تنيرونا و تدلنا على عنصر السخرية فما هي أهم المعاني التي تحملها هاته الألفاظ في طياتها ؟

- **أما مادة " هزء " :**ففيها الحرفان : الهاء و الزاي و هما يوحيان بالخفة و اللين , و أصلها في قولهم : أهزأه البرد :إذا قتله , و هزأ الرجل إبله هزءاً : قتلها بالبرد , و هزأت الرحلة إذا حركتها [1] .

فالهزء من أهم معانيه الخفة واللين والحركة والقتل من غير عنف أو صوت .

- **أما مادة " تهكم " :**ففيها التهكم : و هو السيل الذي لا يطاق , و التهكم تهور البئر

و تهكمت البئر: تهدمت, والتهكم : الطعن المدراك ؛ فالمادة فيها الهجوم بقوة و بصوت مسموع , كذلك فهي تصف صاحبها بالكبرياء : فالمتهكم : المتكبر , و الهكم : المقتحم على مالا يعنيه الذي يتعرض للناس بشره , و قد تهكم بنا : عبث بنا و زرى علينا [2]

فالتهكم يكون مجهوراً بصوت عالي وفيه القوة والتعالي والعبث بالآخرين والسخرية بهم .

- **وفيما يخص مادة " تندر":**فهي من ندر الشئ سقط و شذ , وقيل سقط من خوف شئ أو سقط من جوع شئ أو أشياء ... و فيها محاولة الإسقاط أو إظهار العيوب بطريقة ملتوية وفيها تباله و تجاهل و إظهار نوادر الشخص الذي يتندر منه , و شذوذه .

فالتنادر من معانيه سقوط الشيء وشذوذه , وإظهارا للعيوب , والتباله , والتجاهل

[1] نعمان أمين , السخرية في الأدب حتى نهاية القرن الرابع , دار التوفيقة للطبعة بالأزهر , ط1, ص : 11

[2] المرجع نفسه , ص :11

❖ **أما مادة " السخرية " :** فمن مادة " س خ ر" و أصل التسخير : التذليل , جاء في اللسان : سخر سخرته : أي قهرته و ذللته . و سخره تسخيرا : كافة عملا بلا أجره , و كل مقهور مدبر لا يملك لنفسه ما يخلصه من القهر فذلك ((مسخرة)) و تسخرت دابة لفلان : أي ركبتها بغير أجر[1]

إذن فالسخرية هي : التذليل والقهر والركوب واللين والخفاء

" ففي حروف الكلمة إحساس بالطراوة والخبث والدهاء بعكس كلمة { تهكم } التي تدل على تهدم وتقحم , ففي لفظة { السخرية } لين أشبه بلين الأفاعي "[2]

والأفاعي على الرغم من لين ملمسها فهي تبدل جلدها , وإذا كشرت أنيابها فتكت بسمها فريستها أو غريمها فهذه هي السخرية .

[1] نعمان أمين , السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري , دار التوفيقية للطباعة بالأزهر,ط:1 ,ص:12.

[2] المرجع نفسه , ص : 13

5. صيغ السخرية :

يعتمد الفنان الساخر العابث على خياله الواسع , فبهذه الملكة يصور سخريته بالطريقة التي يريدها والتي يراها أنسب , فتكون بمقتضى الحاجة التي يريدها لينكل بخصمه ويبلغ غايته .

" و أروع درجة من درجات السخرية هي التي تعتمد على الإشارة اللماحة و تقوم على الإيجاز الشديد"[1]

فأسلوب الإشارة اللماحة يتطلب ذكاء وفطنة لفك الشفرات والتلميحات فهي بمثابة الإلغاز في القول والفنان الساخر عادةً ما يستعمل هذا الأسلوب مع الفئة المثقفة والحاكمة .

فمن بين أهم صيغ السخرية الأمر والاستفهام والنهي والتمني , فمن الأمر كقولك لمن ارتفع صوته متجبراً " اسكت أيها القط الأرقط , ومن الاستفهام كقولك للجبان ومن أنت أيها البطل المغوار ؟ .

ومن النهي كقول الحطيئة في شعره :

"دعِ المكارمَ لا ترحلْ لبُغْيَتِها و اقعدْ فإنَّك أنتَ الطَّاعمُ الكاسي "[2]

قد يبدوا على البيت في الظاهر أنه مدح إلا أنه في الحقيقة هجاء وسخرية مرة ومفتاح هذه السخرية يبدأ من قوله ' لا ترحل ' .

ومن التمني كقولك لمن تعلم بعجزه ساخرا به " لعلك تستطيع أن تحل هذه المعضلة "[3]

ومن بين صيغ السخرية أيضاً :

❖ **المشاكلة :**" كمن أراد أن يداعب أو يهزأ ببخيل وعده شيئا ثم أخلفه , ثم وعده بوليمة عظيمة فيقول له

قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه قلت : اطبخوا لي جبة وقميصا "[4]

فالمشاكلة هي أن يذكر معناً بلفظ غيره وهي من أبرز الصيغ التي يعتمد عليها الساخر .

---

[1] نعمان أمين , السخرية في الأدب حتى نهاية القرن الرابع , دار التوفيقة للطبعة بالأزهر , ط1, ص:48.

[2] الحطيئة , الديوان , شرح عبدو طماس , دار المعرفة , بيروت , ط : 2 , 2005 , ص : 86

[3] نعمان أمين , السخرية في الأدب حتى نهاية القرن الرابع , دار التوفيقة للطبعة بالأزهر , ط1, ص 50

[4] المرجع نفسه , ص 50

- **المواربة :**" وهي أن يقول المتكلم قولاً يتضمن ما يُنكر عليه فيه بسببه ويتوجه عليه المؤاخذة , فإذا حصل الإنكار استحضر بحذقه وجهاً من الوجوه التي يمكن التخلص بها من تلك المؤاخذة إما بتحريف كلمة أو بتصحيفها أو بزيادة أو نقصان "[1] , فالمواربة تعتمد على الخداع اللفظي .
- **العكس { ويسمى القلب والتصدير} :** " وهو أن تقدم جزءاً في الكلام ثم تؤخره بأن تأخر ما قدمت , وتقدم ما أخرت , مثل قول أحدهم يسخر من صديق له غضب لمزاحه معه : ليس الضحك بداية سيئة للصداقة ولكنه نهاية حسنة . "[2] وهذا النوع من السخرية يسمى بالتلاعب اللفظي فيقدم و يؤخر الساخر كلامه على حسب الحاجة التي يريد التعبير عنها .
- **تجاهل العارف :**ومن الصيغ التي يعتمد عليها الساخر أن يبدي تجاهله على الرغم من معرفته بالأمور فكما قال زهير :

" وما أدرى وسوف إخال أدرى أقوم آل حصن أم نساء "[3]

فالساخر في هذا النوع يسأل عن شيء يعرفه ولكنه يبدي للمخاطبة أنه في حيرة من أمره .

- **تأكيد الذم بما يشبه المدح** : وهو أن يأتي الساخر بصفة مدح منفية أو يثبت صفة ذم في بداية كلامه ثم يأتي بعدهما بأداة استثناء يستثني بها صفة ذم أخرى , وذلك كقولك : لا خير في القبيلة إلا أنهم لِئام أو الرجل ذميم إلا أنه سفاح .

[1] محمد غرّة , المواربة والبلاغة العربية , مجلة جامعة دمشق , مج : 30 , العدد : 2 , 2014 , ص : 15

[2] نعمان أمين , السخرية في الأدب حتى نهاية القرن الرابع , دار التوفيقة للطبعة بالأزهر , ط1, ص : 50

[3] زهير بن أبي سلمى , ديوان , شرح حسن علي فاعور , دار الكتب العلمية , بيروت , ط : 1 , 1988 ص : 9

الفصل الثاني:موضوعات السخرية في ديوان أبي دلامة

الفصل الثاني : موضوعات السخرية في ديوان أبي دلامة

1.السخرية الديوانية :

عندما أوتي بأبي دلامة إلى ديوانية الخليفة وهو في حالة من الثمل دار حوار ساخر بينه وبين الأمير وروح بن حاتم المهلبي، بحيث أن أبو دلامة حلف على نفسه إن وجدت بعض الوسائل ليخرجن للحرب مع روح بن حاتم لقتال الخوارج ، وعندما توفرت هذه الشروط رأى أبو دلامة أنه قد عرض نفسه في ورطة لا يقدر عليها فبدأ برسم خطة ساخرة ليخرج من هذا المأزق ، فاستنجد بالأمير فراح يقول من الكامل

" إنّي اسْتَجَرْتُكَ أنْ أُقَدم في الوَغَى لِتَطَاعُنٍ وَتَنَازُلٍ وَ ضِرابِ

فَهَبِ السُّيُوفَ رَأَيْتُها مَشْهورَةً فَتَرَكْتُها وَمَضَيْتُ في الهُرَّابِ

ماذا تَقُولُ لِمَا يَجِيءُ وَمَا يُرَى مِنْ وَارِدَاتِ الموتِ في النُّشَّابِ "[1]

فأبو دلامة يستجير بالأمير بأن لا يتقدم في الحرب ولا يدخلها أصلا، فهو يخاف على عنقه ويفضل الهرب لهول ما يقع في الحروب من تطاير السهام والقتل ... وعلى الرغم من هذا فإن الأمير وضعه في موقف لا يحسد عليه موقف أشد من الأول بحيث برز رجل من الخوارج يدعو للمبارزة فأمر الأمير بأن يخرج إليه أبا دلامة ، ومن شدة خوف أبا دلامة على نفسه بدأ يتلاعب بالألفاظ و تشكلت لنا صورة ساخرة من خلال هذا التلاعب اللفظي، وعندما اشتد به الأمر دبر حيلة فقال للأمير بأن هذا اليوم هو أول يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا وأنا جائع فمُر لي بشيء آكله ثم أخرج للمبارزة ، فأخذ رغيفين ودجاجة وخرج ، وهذا الأمر يستدعي الغرابة فكيف لمن اشتدت به الخطوب لمقابلة عدوه في الحين بأن يحمل معه الرغيفين والدجاج ؟ إلا أن أبا دلامة الذي يستل نفسه من شديد المواقف و أحلكها كان له رأي مغاير يبعث على روح الفكاهة والدعابة فعند لقاء قرينه راح يبرم معه اتفاقية ساخرة من خلال مسائلات وفي الأخير انتهيا إلى السلم وتقاسما الطعام لتقوية العلاقة بينهما مثيرين في ذلك ضحك الجيشين عليهما، وفوق هذا سخر من روح بن حاتم بقوله " :أما

[1] إميل بديع يعقوب , ديوان أبي دلامة , دار الجيل بيروت , ط 1 , 1415هـ – 1994 م , ص : 31

أنا فقد كفيتك قرني فقل لغيري أن يكفيك قرنه كما كفيتك " [1] , فأبو دلامة جسد السخرية في عديد من المواقف فكلما اشتد به موقف وجد من السخرية سلاحا ليستعين بها ويخلص نفسه من أشد المواقف .

ومن السخرية بأصحاب السلطة والنفوذ سخرية أبو دلامة من طبيب الأمير إسحاق الأزرق ، إذ أنه سخر منه من أجل التكسب، فشدة نهمه وحبه للمال يجعله يحشر أنفه في أي شيء يجر به المال والأعطيات فعند زيارته لأبي إسحاق ويعوده من مرضه الشديد الذي تعافى منه إلا أن جسمه لازال ضعيف نتيجة المرض وعند أبي إسحاق طبيب يصف له أدوية تقوي بدنه ، وأبو دلامة يعلم جيداً أن الطبيب سيأخذ أجرته من الأمير فطمع فيها وسلط لسانه على الطبيب بالسخرية والتحقير قائلا : يا ابن الكافرة أتصف هذه الأدوية لرجل أضعفه المرض ما تريد من هذا إلا قتله وعند هذا القول يثير شكوك الأمير في الطبيب ويسع له المجال لكي يسمعه أبي إسحاق الأمير، فأنشد أبيات يسخر فيها من الطبيب ومن عمله فيأمر الأمير فيها أن يبعد عنه الطبيب ويسمع لنصائحه كونه ذو تجارب جمة في الحياة وخصوصاً مع الأمراض وأنه ذو علم بعلاجها، فراح يصف وصفة من مجونه تهفو لها الأنفس وتتلذذ وهي أكل لحم طائر صغار السمان كل صباح وعند العطش شرب ثلاث أكواب من الخمر وبهذه الوصفة سيتقوى جسم الأمير ثم عاد يسخر بالطبيب بقوله " ذا شفاء ودع مقالة هذا " [2]مما أثار ضحك الأمير وعواده وأمر له الأمير بخمسة مئة درهم مما أدى إلى غيض الطبيب على أبي دلامة فقال له : أعوذ بالله من شرك ، ويقصد بها الحيلة التي حاكها أبو دلامة لسلب الدراهم من الأمير وعلى الخوف الذي بثه في نفسية الطبيب إذ أنه خشي على مهنته قائلا لأبي دلامة : أصلحك الله ولا تسألني عن شيء قدام الأمير مرة أخرى ، إذ قابله أبي دلامة بقوله أنا قد أخذت أجرت صفقتي وقضيت بالحق لصديقي فصف الآن أنت ما شئت من الأدوية ، فأبو دلامة الشاعر الساخر بفضل حيلته أخذ دور الطبيب وأجرته التي كانت ستقدم للطبيب وهذا إن دل فإنه يدل على أن سخرية أبو دلامة سخرية تكسبية .

أن تحاك الحيلة والخديعة بأثواب مختلفة فهذا منطقي ولكن أن تُفصل بنفس الثوب فهذا ما ينتج عن عقل مدبر ساخر متمرس ، فهذا ما فعله أبو دلامة وزوجته أم دلامة مع المهدي و الخيزران ، فأبو دلامة دخل على المهدي وهو يبكي بكاء التماسيح وأخبره بأن زوجته قد ماتت .

[1] إميل بديع يعقوب , ديوان أبي دلامة , دار الجيل بيروت , ط 1 , 1414 هـ – 1994 م , ص : 32

[2] المرجع نفسه , ص : 43

وراح ينشد المهدي أبياتاً يقول فيها :

" وَكُنَّا كَزَوْجٍ مِنْ قَطَا فِي مَفَازَةٍ لَدىَ خَفْضِ عَيْشٍ ناعِمٍ مُونِقٍ رَغْدِ

فأفْرَدَني رَيْبُ الزَّمَانِ بِصَرْفِهِ ولم أرَ شيئاً قَطُّ أوْحَش مِنْ فَرْدِ" [1]

فأبو دلامة استمال عطف المهدي عليه في هذه الأبيات ورأف بحاله ، فأمر له بثياب وطيب ودنانير،وفعلت أم دلامة نفس الأمر مع الخيزران كما فعل أبو دلامة للمهدي فأمرت لها بنفس الأعطية التي أعطت لزوجها، ولما التقى المهدي و الخيزران عرفا حيلتهما فتعجبنا وضحكا منهما، ومن شدة نباهة ودهاء أبو دلامة وحرصه على نيل الأعطية لكلا الطرفين جعل من الشعر خطابا للإثنين فإذا قرأه هو صلح وإذا قرأته زوجته صلح على لسانها.

احذر أن تتحدى لسان ساخر في الجدال وإلا كانت العواقب وخيمة، فهذا ما وقع لمحرز ومقاتل وهما يعاتبان المهدي على تقريبه أبا دلامة منه وراحا يعددان خصال أبو دلامة عنده ليقللا من شأنه، ولما سمع أبو دلامة هذه البادرة منهما أنشد فيهما أبياتا وهم في مجلس الخليفة يسخر و يهزئ بهما من طول لحيتهما وينعتهما بالحمارين ويطعن في عرضيهما بسخريته لينتقم منهما مما فعلوه به فقال فيهما :

" أَلاَ أيُّها المَهْدِيُّ هَلْ أنْت مُخْبِري وإنْ أنْتَ لم تَفْعَلْ فَهَلْ أنْتَ سَائِلِي

أَلَمْ تَرْحَمِ اللِّحْيَيْنِ مِنْ لِحْيَتِيهِمَا وَكِلْتَاهُما في طُولِها غَيْرُ طائِلِ

وإنْ أنْتَ لم تفْعَلْ فَهَلْ أنْتَ مُكْرِمِي بِحَلْقِهِما مِنْ مُحْرِزٍ وَمُقَاتِلِ

فإنْ يَأْذَنِ المَهْدِي لي فيهما أقُلْ مَقَالاً كَوَقْعِ السَّيْفِ بَيْنَ المَفَاصِلِ

وإلاَّ تَدَعْنِي وَالهُمُومُ تَنُوبُنِي وَقَلْبي مِنَ العلْجَيْن جَمَّ البَلاَبِلِ " [2]

فأبو دلامة سخر منهما غير مبالٍ بهما مستعملا كلمات شديدة في اللّذع والسخرية طاعنا في أعراضهما منتقما منهما ولول تدخل المهدي وشَفِعَ و اشترى لسان أبو دلامة بعشرة آلاف درهم لذاع وانتشر ما قاله

[1] إميل بديع يعقوب , ديوان أبي دلامة , دار الجيل بيروت , ط 1 , 1414 هـ- 1994 م , ص : 53

[2] المرجع نفسه , ص : 107

فيهما في الكوفة وجرت سيرتهما على الألسن بالسخرية والتحقير .

لما حجت الخيزران زوجة المهدي صاح بها أبو دلامة فقالت لخدمها أسألوه ما حاجته فقال إني شيخ كبير و أجرك في عظيم فسألته عن حاجته فأخبرها بأن تهبه جارية من جواريها تؤنسه و ترفق به وتريحه من عجوز عنده و يقصد بها زوجته التي عزلته عنها وعاف جلده جلدها فضحكت الخيزران من أمره وأمرت بإعطائه الجارية عند عودتها , و على ما يبدو أن أبو دلامة يريد إغاظة زوجته بالجارية وعندما طال الأمد ضجر ومل من الجارية فدخل على حاضنة ولديها موس و هارون و أعطاها رقعة كتبها إلى الخيزران يمدحها و يسخر من جارية التي وهبتها له قائلا:

" أبْلِغِي سَيِّدَتي بال لَهِ يا أمَّ عُبَيْدَهْ

إنَّها أَرْشَدَها الَّل هُ وإنْ كانَتِ رَشِيدَهْ

وَعَدَتْنِي قَبْلَ أنْ تَخْ رُجَ لِلْحَجِّ وَلِيدَهْ

فَتَأنَّيْتُ وَ أَرْسَلْ تُ بِعِشْرِينَ قَصِيدَهْ

كُلَّما أَخْلَفْنَ أخْلَفْ تُ لها أخْرَى جَدِيدَهْ

لَيْس في بَيْتِي لِتَمْهِي دِ فِراشِي مِنْ قَعيدَهْ

غَيْرَ عَجْفَاءَ عَجُوزٍ سَاقُها مِثْلُ القَدِيدَهْ

وَجْهُهَا أقْبَحُ مِنْ حُو تٍ طَرِيٍّ في عَصِيدَهْ

ما حَيَاةٌ مَعَ أُنْثَي مِثْلِ عِرْسِي بِسَعِيَدهْ "[1]

فأبو دلامة بعدما مدح الخيزران وسخر من جاريتها سخرية لاذعة و تندر من جسمها الهزيل ومن ساقها القديد الذي تكاد العظام تظهر عليه و من وجهها القبيح الذي يبعث على التشاؤم و نعت وجهها بأنها أقبح من الحوت الطري الذي يخلط بالطحين و يطبخ , فهذه الجارية نغصت على أبو دلامة سعادته وأرسل

[1] إميل بديع يعقوب , ديوان أبي دلامة , دار الجيل بيروت , ط 1 , 1414 هـ – 1994 م , ص : 47/ 48/ 49

بهذه القصيدة لزوجة المهدي مستنجداً بها و عند سماعها ما قاله في جاريتها من الشعر ضحكت منه لقوله "حوت طري في عصيدة " و استعادتها منه و عوضته بجارية أخرى فائقة الجمال أرسلتها مع خادم كي يسلمها لأبي دلامة إلا أنه لم يصادفه في منزله و طلب من امرأته إن رجع أبو دلامة أن تدفعها إليه وتقولي له توصيك السيدة بأن تحسن صحبتها و لما ذهب الخادم , انغاظت أم دلامة و انفجرت بالبكاء و عندما دخل ولدها ووجدها على هذه الحالة سألها عن حالها فأخبرته بالقصة ومن هنا تبدأ الحيلة ضد أبو دلامة بحيث أن زوجته قالت لابنها : إن أردت أن تبرني طول حياتي فاليوم فقال ابنها متحمساً : قولي ما شئت فإني أفعله فقالت له بأن تدخل على هذه الجارية و تخبرها بأنك سيدها لكي تحرم على أبوك وإلا خطفت عقله فجفاني و جفاك فما يعود يهتم بحالنا ففعل ما أمرته به أمه و عند عودت أبو دلامة ودخوله لداره سأل زوجته عن الجارية فقالت له بأنها في ذلك البيت فدخل عليها شيخ محطم ذاهب وعندما مد يده ليقبلها نفرت منه ويلك مالك ؟! تنح و إلا لطمتك لطمة دققت منها أنفك فتعجب و تساءل عن أمرها و قال لها أبهذا أوصتك الخيزران فأخبرته بأنها أرسلتها إلى فتى من حاله كذا و كذا و قد كان عندها قبل قليل ونال منها حاجته , و من حينها علم أبو دلامة بأنه خدع و سخر به من طرف زوجته و ابنها فخرج لابنه و نيران الغضب تشع منه و جره من ثيابه و حلف على قتله و هو عند المهدي , فمضى به و هو يجره و في هذه الحالة سيسخر منه العامة من الناس , و عندما وصلا دخل أبو دلامة يجر ولده فتحدث الخليفة قائلا : مالك ويلك ؟! فقال له ناعتا أمه بالخبيثة : " عمل بي هذا ابن الخبيثة ما لم يعمل الولد بأبيه و لا ترضني إلا قتله , فسأل المهدي عن ما فعله فأخبره بالقصة , مما أدى إلى ضحك المهدي عليه حتى استلقى ثم جلس من كثرة الضحك فقال أبو دلامة للمهدي أيعجبك ما صنع فتضحك منه ؟! فقال ساخرا منه : علي بالسيف والنطع "[1]. فالمهدي يعلم بأن الحد الذي طلبه أبوه لا يجوز فيه كونه ما زال لم يتزوج و لذلك سخر منه لكي يرهب و يجزع ولده ثم تكلم دلامة متندرا : " قد سمعت حجته يا أمير المؤمنون .فاسمع حجتي , قال : هات , قال : هذا الشيخ أصفق الناس وجها , ينا ... أمي منذ أربعين سنة ما غضبت , ون ... جاريته مرة واحدة فغضب وصنع بي ما ترى ! "[2] فضحك المهدي أكثر من ضحكة التي قبلها و ترك الجارية لابنه و قال لأبي دلامة : أنا أعطيك خيرا منها و أمر دلامة ألا يعاود ما فعله و إلا قتله و وهب جارية أخرى لأبيه .

[1] إميل بديع يعقوب , ديوان أبي دلامة , دار الجيل بيروت , ط 1 , 1414هـ – 1994م , ص : 50

[2] المرجع نفسه , ص : 50

و من السخرية التي كانت تنفس عن الخلفاء شؤون الحكم سخرية و تندر أبو دلامة بعلي بن سليمان فعندما خرج إلى الصيد بصحبة المهدي ناح لهما ظباء, فأرسلوا كلاب الصيد للمطارة و ركبوا الخيل وأجريت , فرمى المهدي ظبيا بسهم و صرعه بينما علي بن سليمان أصاب بعض من الكلاب فقتله فقال أبو دلامة ساخرا من علي بن سليمان متندرا:

" قَدْ رَمَى المَهْديُّ ظَبْياً شَكَّ بالسَّهْم فؤادَهْ

وَ عَلِيٌّ بْنُ سُلَيْمَا نَ رَمَى كَلْباً فَصَادَهُ

فَهَنِيئاً لَهُما كُلُّ اَمْرِئٍ يأْكُلُ زادَهُ "[1]

وهنا لعبت السخرية دورا إيجابياً في التنفيس على الخليفة ضغوطات الحكم . فأبو دلامة مدح المهدي على حسن صيده و سخر من علي على سوء صيده الذي لا يؤكل و فوق هذا مهنئاً بأن يأكل كل أحد منها زاده أي ما صاده . مما أدى إلى ضحك الخليفة و أمر له بجائزة .

وقال أبو دلامة في أبو مسلم الخراساني عندما قتله أبو جعفر المنصور ساخراً منه مشوهاً اسمه بكلمة مجرم بدلا من مسلم و يتهم آباءه بصفة الغدر إذ يقول فيهم :

" أبا مُجْرِمٍ ما غَيَّرَ اللهُ نِعْمَةٌ عَلَى عَبْدِهِ حَتَّى يُغَيِّرَها العَبْدُ

أبا مُجْرِمٍ خَوَّفْتَنِي القَتْلَ فَانْتَحَى عَلَيْكَ بما خَوَّفْتَنِي الأَسَدُ الوَرْدُ "[2]

فاختار أبو دلامة لفظة أبو مجرم بدلا من مسلم ليزيد من عنصر السخرية قوة في المعنى فلو قال أبو مسلم و كأنه لم يسخر منه أصلا , و أعجب المنصور بهذه الأبيات و أنشدها في محفل و قال لأبي دلامة احتكم , فقال عشرة آلاف درهم , فأجازه بها و لما خلا به قال لو تجاوزت عشرة آلاف درهم لقتلك و كان يتصف المنصور بزهده في العطاء غير مسرف .

[1] إميل بديع يعقوب , ديوان أبي دلامة , دار الجيل بيروت , ط 1 , 1414هـ – 1994م , ص : 51

[2] المرجع نفسه , ص : 52

ومن السخرية السياسية في أرض الحرب ما قاله أبو دلامة لروح بن حاتم عندما هم الجيش لقتال الخوارج وعند التقاء الجيشان , خرج أحد الخوارج يدعو للمبارزة فأمر روح ابن حاتم أبو دلامة أن يخرج إليه و يقتله إلا أن أبو دلامة مازال متعلق بالدنيا وخوفه على نفسه منعه من مبارزة العدو فأنشد متندرا لروح ابن حاتم لكي يعفيه من هذه المهمة قائلا :

" إنّي أَعُوذُ بِرَوْحٍ أنْ يُقَدَّمَنِي إلى البِرَازِ فَتَخْزَى بي بَنُو أسَدِ

إنّ البِرَاز إلى الأقْرَانِ أعْلَمُهُ مِمَّا يُفرِّقُ بَيْنَ الرُّوحِ و الجَسَدِ

قَدْ حالَفَتْكَ المَنَايَا إذْ صَمَدْتَ لَها وَ أَصْبَحَتْ لِجَمِيعِ الخَلْقِ بالرَّصَدِ

إنَّ المُهَلَّبَ حُبَّ المَوْتِ أَوْرَثَكُمْ وَمَا وَرَثْتُ اخْتِيَارَ المَوْتِ عَنْ أحَدِ

لَوْ أنَّ لِي مُهْجَةً أُخْرَى لَجُدْتُ بِهَا لكِنَّها خُلِقَتْ فَرْداً فَلَمْ أجُدِ "[1]

فأبو دلامة الشاعر الساخر يخشى أن يلقى قرينه في القتال و بينهما أن يكون قرينه في السخرية و الهزل فهنا شيء آخر , فهو يعلم خطوب المبارزة و ما تجره من المصائب كونها تفتك بالأعناق و لذلك فهو يخشى عن عنقه الوحيدة . مما أدى إلى ضحك ابن حاتم عليه و أعفاه من هذه المهمة .

سخرية أبو دلامة لم تتوقف على الغير فحسب بل تجاوزت لأبعد الحدود في المجون والتجبر فعندما وشى أبو أيوب المورياني بأبي دلامة وكان يبغضه وشى به للخليفة المنصور فأخبره أنه معتكف على الخمر فلا يحضر الصلاة بالمسجد وفوق هذا أفسد فتيان العسكر بمجونه، ولو أمرته بالصلاة معك لكان لك فيه الأجر والثواب وتُبعد فتيان عسكرك عنه ، وعندما دخل أبو دلامة إليه قال له:" يا ابن اللخناء "؛ أي أنه سبه وعيره و اللخن هو الريح النتنة وكأن الخليفة يسخر منه ويقول له يا ابن الخمارة لعكوفه عليها ، ثم استرسل في حديثه قائلا: " ما هذا المجون الذي بلغني عنك؟ " بينما أبو دلامة نفى عن نفسه هذه التهمة وبالأخص أنه شارف بابا قبره فقد تاب من هذه الصنعة ، إلا أن الخليفة حذره تحذيرا شديدا أن لا يفوت صلاتي الظهر والعصر في مسجده وإلا سيكون حسابه عسيرا، فهنا علم أبو دلامة أن لا مفر من أمر الخليفة ولا شيء

[1] إميل بديع يعقوب , ديوان أبي دلامة , دار الجيل بيروت , ط 1 , 1414هـ – 1994م , ص : 56/55/54

يمتص غضبه في الوقت الراهن إلا لزوم باب مسجده أياما، وعندما وجد مشقة من تكليف الخليفة وضجر كتب رقعة أعطاها للمهدي لكي يوصلها إلى أبيه وأنشد فيها :

" أَلَمْ تَرَيَا أنَّ الخَلِيفَةَ لَزَّنِي بِمَسْجِدِهِ والقَصْرِ ومالي وَلِلْقَصْرِ

فَقَدْ صَدَّني مِنْ مَسْجِدٍ أسْتَلِذُّهُ أُعَلَلُ فيه بالسَّمَاعِ وبالخَمْرِ

وكَلَّفَني الأولى جَمِيعاً وَعَصْرَها فَوَيْلِي مِنَ الأُولَى وَعَوْلِي مِنَ العَصْرِ

أُصلِّيهِما بالكُرْهِ في غَيْرِ مَسْجِدِي فما لي مِنَ الأولى ولا العَصْرِ مِنْ أَجْرِ

يُكَلِّفُني مِنْ بَعْدِ ما شِبْتُ تَوْبَةً يحطُّ بها عَنّي المثاقِيلَ مِنْ وِزْرِي

لَقَدْ كانَ في قومي مَسَاجِدُ جَمَّةٌ وَلَمْ يَنْشَرِحْ يَوْماً لِغِشْيَانِها صَدْري

و واللهِ مالي نِيَّةٌ في صلاته وَلَا البِرُّ و الإحْسَانُ والخَيْرُ مِنْ أمْرِي

وَمَا ضرَّهُ واللهُ يَغْفِرُ ذَنْبَهُ لَوْ أنّ ذُنُوبَ العَالمِينَ على ظَهْرِي "[1]

وفي هذه الأبيات يظهر أبو دلامة كرهه على ولوج مسجد الخليفة بطريقة مستملحة ظريفة تدعوا إلى الضحك، ومع هذا فما زالت نفسه تهفو للخمر إلا أن المنصور كان له بالمرصاد فبعدما ضحك منه وأعفاه من الحضور معه وحلفه بأن يصلي في مسجد قبيلته .

[1] إميل بديع يعقوب , ديوان أبي دلامة , دار الجيل بيروت , ط 1 , 1414هـ – 1994م , ص : 66/65/64

أن تحاك السخرية على أمرين أحدهما أهون فيستمال المسخور منه لتوفر أهون الأمور ويُقحم نفسه ثم يُدمغ بالحجة , ويحرج بها حتى يجد نفسه قد اختار الأمر الذي كان يتهرب منه وهذا الأسلوب يصدر من نفس متمرنة على السخرية واصطياد الفرائس , فتُحكم تصوير المعاني بدقة وهذا ما فعله أبو دلامة للمهدي عندما دخل عليه وأنشأ يقول :

" إنّي نَذَرْتُ لَئِنْ رَأَيْتُكَ سَالِماً بِقُرَى العِرَاقِ وأنْتَ ذُو وَفْرِ

لَتُصَلِّيَنَّ على النَّبيّ مُحَمَّدِ وَلَتَمْلَأَنَّ دَرَاهماً حِجْرِي " [1]

فقد أحكم أبو دلامة الوثاق على المهدي بقوله " نذرت " والنذر هو أن يحلف الإنسان إن تحقق له أمر ما ليفعلن شيئا مقابله , والمهدي لا بد أن يحقق له مطلبه مدام أنه نذر عليه أبو دلامة فلا مفر , فقد وقع في فخ الخبيث واختار أيسر الأمرين وهو الصلاة على النبي محمد بدلاً من أن يعطيه الدراهم , بينما أبو دلامة همه الوحيد هو تحصيل المال بأي وسيلة وأفحم المهدي بالحجة الدامغة بقوله : " أنت أكرم من أن تفرق بينهما وتختار أسهلهما " , فانحرج المهدي من حجة أبو دلامة وأمر له بأن يملأ حجره دراهما .

أبو دلامة دائما ما يحوك سخريته في أسلوب مقنع وهمي لينال العطايا من أبو جعفر المنصور وهذا حاله معه دائما , ويرجع هذا إلى أن المنصور قد توعد أبو دلامة إن طلب منه أعطية مهما كانت صفة هذه الأعطية فسيكلفه حياته وتُقطع رقبته , إلا أن أبو دلامة نفسه تواقة للهبات والعطايا ولم يقف مكتوف الأيدي أمام الأمر الذي أسداه إليه الخليفة , فبفضل عقله الساخر وموهبته في صياغة الألفاظ وتصويرها وشدة ذكائه استطاع الخروج من المأزق فأنشد يقول :

" إنّي رَأَيْتُكَ في المَنَا مِ وَأَنْتَ تُعْطِيني خِيَارَهْ

مَمْلُوءَةً بِدَرَاهِمٍ وَعَلَيْكَ تَفْسِيرُ العِبَارَهْ"[2]

والمنام قابل للتحقق في الواقع أم لا , وعندما وجد المنصور بأن الطلب بسيط ولن يكلفه من الدراهم الكثير أمر أبو دلامة بإحضار الخيارة ليملؤها له , إلا أن أبا دلامة لما ضمن رقبته والهبة لأنه لم يطلب العطية من تلقاء نفسه كونه جعل المنصور يأمر بها له جاء بأكبر دباءة (القرع)فتساءل المنصور ما هذا ؟ فأجاب أبو

[1] إميل بديع يعقوب , ديوان أبي دلامة , دار الجيل بيروت , ط 1 , 1414هـ – 1994م , ص : 67

[2] المرجع نفسه , ص : 61

دلامة في خبث وخداع وسخرية يلزمني الطلاق أن كنت رأيت إلا دباءة ولكني نسيت فلما رأيتها في السوق تذكرتها فهذا الطريقة ضمن رقبته وحصل على الأعطية .

أحياناً تكون الأُعطية ليست لمن هم أهلٌ لها وهذا ما حدث للمنصور ومفترس الأعطيات أبو دلامة فهذا الأخير جعل من الكدية والسخرية سلاحا فعالاً لصالحه يتكسب منهما ويحصل ويأخذ ما لذ وطاب له بدون ثمن فهذا هو حاله دائماً , فأبو دلامة عندما دخل على المنصور أنشد له أبياتا مُتكدياً وساخراً فيها إذ يقول :

" رَأَيْتُكَ في المَنَام كَسَوْتَ جِلْدِي ثِيَاباً جَمَّةً وَقَضَيْتَ دَيْنِي

فكانَ بَنَفْسَجِيُّ الخَزِّ فيها وسَاجٌ نَاعِمٌ فَأَتَمَّ زَيْني

فَصَدِّقْ يا فَدَتْكَ النَّفْسُ رُؤْيَا رَأَتْها في المنام كَذَاك عَيْني " [1]

فأمر له المنصور بما رأ في المنام وقال له لا تعد تتحلم عليّ واجعل حلمك أضغاثاً ولا أحققه إلا أن أبو دلامة لم يكن أهلاً بما كساه الخليفة من ثياب رفيعة , التي لا يلبسها إلا الوجهاء وذي الشأن الكبير في الخلافة فعندما خرج من عند المنصور ذهب إلى غيه ومجونه يشرب الخمر في الحانة , ولم تذرف له عيناً بشأن الثياب التي يلبسها ولا بقيمتها , ولما انصرف لَقِيُهُ العسس في حالة سكر فأخذوه وسألوه من أنت ؟ وما دينك ؟ , فأجابهم ساخراً متبختراً إذ يقول :

" ديني عَلى دين بني العَبّاس ما ختم الطِينُ على القرْطاس

إذا اصطَبَحْتُ أرْبَعاً بالكاس فَقَدْ أدارَ شُرْبُها براسي

فَهَلْ بَما قُلْتُ لكُمْ من باس ؟ "[2]

فأخذه العسس واخرقوا أثوابه و ساجه و أتوا به إلى المنصور فحبسه مع الدجاج , وعندما صحي من سكره نادى غلامه ولم يجب و نادى جاريته فلم تجبه وهو في ذلك يسمع صوت الدجاج و زقاء الديكة وعندما أكثر النداء قال له الشجان ماذا تريد ؟ فخاطبه أبو دلامة ويلك؟ من أنت ؟ وأين أنا ؟ ومن حبسني ؟ ومن

[1] إميل بديع يعقوب , ديوان أبي دلامة , دار الجيل بيروت , ط 1 , 1414هـ – 1994م ,ص : 118

[2] المرجع نفسه , ص : 156

خرق طيلساني ؟ فأجابه عن أسئلته بأنه في الحبس وأنا فلان السجان وأمير المؤمنين أمر بحبسك و الحرس من خرق طيلسانك وطلب من الحارس بأن يأتيه بدواة وورقة فكتب أبياتاً شعرية متسائلاً ساخراً :

" أمير المؤمنينَ فدَتكَ نَفسِي عَلامَ حبستني وخَرَقْتَ سَاجِي

أمِنْ صَهْبَاءَ صافية المِزَاجِ كأنَّ شُعاعها لهب السَّرَاجِ

وقد طبختْ بنارِ الله حتى لقد صارَتْ منِ النطفِ النضاجِ

تهشُّ لها القلوبُ وتشتهيها إذا بَرزت تَرقرقُ في الزجاجِ" [1]

فأبو دلامة بعد أن تساءل عن السبب الذي زجَّ به في السجن لعب دور المظلوم وراح يعدد صفات الخمر ويبرأ نفسه وتغافل عن الثوب الذي كساه به الخليفة واسترسل في شعره يقول :

" أُقاد إلى السجونِ بغير جُرْمٍ كأنّي بعضُ عمالِ الخراجِ

ولو معهم حُبستُ لكانَ سهلاً ولكنّي حُبستُ معَ الدجاجِ

وقد كانت تخبّرني ذنوبي بأنّي من عقابكَ غيرُ نَاجِي

عَلَى أني وإن لاَقيت شراً لخيركَ بعْدَ ذاكَ الشر رَاجِي " [2]

فطلبه الخليفة وأوتي به وسأله ساخراً و يستهزئ به أين حبست يا أبا دلامة ؟ فأجابه مع الدجاج فقال له فماذا كنت تصنع ؟ فتهرب عن الإجابة بأنه كان يشرب الخمر وأبدلها بقوله أقوقئ معهم حتى أصبحت فضحك المنصور عليه وأطلق سراحه , إلا أن الربيع نبه الخليفة بأنه شرب الخمر فقال له يا خبيث شرب الخمر ؟ فنفى أبو دلامة عنه التهمة ثم قال له ألم تقل طبخت بنار الله وتعني الشمس فنفى التهمة عليه وقال ما عنيت إلا النار المؤصدة التي تطلع على قلب الربيع فضحك عليه وقال خذها يا ربيع ولا تحاول التعرض له مرة أخرى .

[1] إميل بديع يعقوب , ديوان أبي دلامة , دار الجيل بيروت , ط 1 , 1414هـ – 1994م, ص : 156

[2] المرجع نفسه , ص :157

2. السخرية الاجتماعية :

أبو دلامة شاعر هزلي ساخر بدرجة أولى في العصر العباسي , ولا يتراجع عن غرضه مهما كانت الدوافع لذلك حتى وإن كلفه الأمر أن يسخر أو يتحايل لذلك متندرا في أسلوبه مسلطا لسانه على الغير، فهذا تمار الكوفة يقع في خبث لسان أبو دلامة قائلا له أبيات من المتقارب :

" رَأَيْتُكَ أطْعَمْتَنِي في المَنَامِ قَوَاصِيرَ مِنْ تَمْرِكَ البَارِحَهْ

فَأُمُّ العِيَالِ وصِبْيَانُهَا إلى البَابِ أعْيُنُهمْ طَامِحَهْ" [1]

فما كان من شأن تمار الكوفة إلا أن يقابله بقوله إن رأيت هذه الرؤية من جديد فهي باطلة وغير قابلة للتفسير خذ جلتي تمر وانصرف ، فكان بإمكان التمار أن لا يعطيه التمر ولكنه خشي على نفسه من تشنيعات أبي دلامة وخبث لسانه ومن رواج ما سيقوله عليه إن لم يعطيه فتنحط مكانته ويصير موضع سخرية في الكوفة ويدحض عمله ، وبهذا يكون قد اشترى لسانه من خلال ما قدمه إليه وهو مكره.

وفي هذه الأبيات الشاعر يهجو علي بن صالح ويسخر منه ومن حسبه وقومه، ويطلق عليه صفة مخالفة للمروءة وهي نقض المواعيد ويشبهها بالريح في قوله

" لِعَلِيِّ بْنِ صَالِحِ بْنِ عَلِيَّ حَسَبٌ لَوْ يُعِينُهُ بِسَمَاحِ

وَمَواعِيُدهُ الرِّيَاحُ فَهَلْ أنْ تَ بِكَفَّيْكَ قَابِضٌ للرِّياحِ

وَبَنُو صَالِحٍ كثِيرٌ وَلكِنْ ما لَنَا في عَدِيدِهِمْ مِنْ صَلَاحِ

غَيْرَ فَضْلٍ فإنَّ لِلْفَضْلِ فَضْلاً مُسْتَبِيناً على قُرَيْشِ البِطَاحِ " [2]

وعلى الرغم من كثرت عدد هذه القبيلة فلا فائدة مرجوة منها مادام أن صفة انقاض المواعيد من شيمها وأبو دلامة ركز على هذه الصفة لينال منهم ساخراً ومنكلا بهم.

[1] إميل بديع يعقوب , ديوان أبي دلامة , دار الجيل بيروت , ط 1 , 1414هـ – 1994م , ص : 42/41

[2] المرجع نفسه , ص : 45/44

ومن السخرية بالأهل سخرية أبو دلامة من ابنة له مازالت صبية , فعندما دخل على أبو دلامة صاحبه الشاعر أبو عطاء السنّدي إليه وهو في بيته دعا بطعام لهما فأكلا حتى الشبع ثم خرجت لأبي دلامة ابنته فحملها على كتفه فبالت عليه , وفي هذه اللحظة ضجر أبو دلامة من موقف ابنته معه فاشتعل غيظاً وكمداً ونبذها عن كتفه ومقتها بأفضع الألفاظ ساخرا بها فأنشد يقول :

" بَلَلْتِ عَلَيَّ-لا حُيِّيتِ- ثوبي فَبالَ عليكِ شَيْطانٌ رَجيمُ

فَما وَلَدَتْكِ مَرْيَمُ أُم عِيسَى ولا رَبَّاكِ لُقْمانُ الحَكِيمُ

ولكِنْ قَدْ وُلِدْتِ لِأُمّ سُوءٍ يَقُومُ بأَمْرِها بَعْلٌ لَئيمُ"[1]

فأبو دلامة لم يتوقف عند السخرية والهجاء من ابنته فحسب , فحول الهجاء لزوجته ووصفها بالسوء ثم على نفسه ووصفها باللؤم , مما أثار سخرية صاحبه عليه مرتكزاً على الألفاظ التي أطلقها على نفسه وعلى زوجته إذ أنه أنشد يقول :

" صدقْتَ أبا دلامةَ لم تَلِدْها مُطهَّرَةٌ ولا فَحْلٌ كريمُ

لكن قَدْ حَوَتْها أُمُّ سَوْءٍ إلى لبَّاتِها وأبٌ لَئيمُ "[2]

فسخطه أبو دلامة ودعا عليه باللعنة عند سماع البيتين منه , ثم استعطف صاحبه استعطاف الأفاعي قائلا له : لا أخاصمك بيتاً من الشعر , بينما أبو العطاء خشي على نفسه أن يدخل معه في الحديث فيكدا ويسخر به ولاذ بالفرار.

[1] إميل بديع يعقوب , ديوان أبي دلامة , دار الجيل بيروت , ط 1 , 1414هـ – 1994م, ص : 112

[2] المرجع نفسه , ص : 113

أبو دلامة وهو في شوارع الكوفة لا يبرح إلى داره إلا وقد خلّف وراءه سخرية أو هزءاً بأحد أفراد المجتمع مبديا مجونه وعبثه الساخر بأحد أفراد مجتمعه , وها هو الآن عندما مر بالنخاس الذي يبيع العبيد وجد عنده من الرقيقات ما يسر الخاطر ذوات حسن وجمال , فانصرف إلى المهدي مهموماً ومنشغل البال , وأنشد المهدي شعراً مُتغزلا بهن ويبث فيه سخريته ليسري عن نفسه مثيراً في ذلك ضحك المهدي عليه , ففي مطلع أبياته أنشد مُتغزلا داعياً لترك مهنة الشعر واستبدالها بمهنة النخاسة إلى أن وصل إلى قوله :

" والرِّبْحُ فِيما بَيْن ذَلِكَ رَاهِنٌ سَمْحاً بِبَيْعِكَ كُنْتَ أَو مَكَّاسا

دَارَتْ على الشُّعْراءِ حُرْفَةُ نَوْبَةٍ فَتَجَرَّعُوا مِنْ بَعْدِ كَأْسٍ كاس

وَتَسَرْبَلُوا قُمْص الكَادِ فَحَاوَلُوا بالنَّخْسِ كَسْباً يُذْهِبُ الإفْلاسا " [1]

3. السخرية الثقافية :

ومن السخرية الثقافية التي يظهر فيها أبو دلامة عنصر المفاجأة ويبدي استعراضه ومواهبه اللغوية ويحكم على العوام بقلة العلم كونهم لا يعرفون جيد الشيء من رديئه ساخرا منهم لأن همهم الوحيد جمالية المضمون الخارجي، بينما الخواص من الخلفاء وغيرهم فذو دراية بالمعاني كونهم يغوصون في الأعماق، فهذا ما حدث عندما أنشد أبو دلامة شعرا للمهدي فحكم عليه بالحسن في الوهلة الأولى، بينما العوام من القوم الذين كانوا في مجلسه استحسنوه لاستحسان الخليفة له وبالغوا في ذلك ، فخاطب أبو دلامة الخليفة قائلا إن هؤلاء لا يعرفون جيد الشيء من رديئه ثم برهن عن كلامه مستدلا بشعره فأنشده مرة أخرى إلى أن وصل لقوله :

" أنْعَتُ مُهْراً كامْلاً في قَدْرِهْ مُركباً عِجانُهُ في ظَهْرِهِ " [2]

فاستحسنوه مرة أخرى، وهنا يظهر حلم المهدي وقدرته على فهم المعاني متسائلا بقوله: كيف يكون عجانه في ظهره؟، بينما أبو دلامة أنشد هذه الأبيات ليسخر من القوم مبديا براعته الثقافية وتمكنه من ناصية اللغة وتصوير المعاني .

---

[1] إميل بديع يعقوب , ديوان أبي دلامة , دار الجيل بيروت , ط 1 , 1414هـ – 1994م, ص : 70

[2] المرجع نفسه , ص : 68

أن ينبع الجهل وقلة الدراية بالمعاني من عامة الناس فهذا أمر يمكن تجاوزه والتغافل عنه بينما أن ينبع من أشخاص ذو مكانة عالية وأصحاب مهنة عظيمة في أسلاك الخلافة فهذا ما يدعوا إلى الخطر وانجراف المصائب عليها وإلى السخرية من هذه الشخصية , فهذا أبو دلامة قد خاصمه رجل وهو في داره ورفع قضيته للقاضي عافية الذي يجب أن يكون ملماً باللغة ومعانيها وبالدين وأصوله وغيرها من العلوم التي تعينه على مهنته , فقد وقع القاضي عافية في خطأ فادح يدعوا إلى السخرية منه , فهو لم يميز مدح أبو دلامة له ظاناً به أنه قد سخر منه وهجاه بشعره الذي يقول فيه :

" لَقَدْ خَاصَمَتْنِي دُهَاةُ الرِّجَالِ وَخَاصَمْتُها سَنَةً وافِيَهْ

فَمَا أدْحَض اللهُ لي حُجَّةً وَلَا خَيَّبَ اللهُ لي قافِيَهْ

ومنْ خِفْتُ مِنْ جُوْرِهِ في القَضَاءِ فَلَسْتُ أخَافُكَ يَا عَافِيَهْ "[1]

وعافية من جهله قال لأبي دلامة : لأرفعن شكواي إلى أمير المؤمنين ولأعلمنه بهجائك لي فقال أبو دلامة بقوله : ليعزلنك من مهنتك كونك لا تعلم المدح من الذم , وعندما سمع المنصور بالخبر ضحك من القاضي وأمر بجائزة لأبي دلامة . فالقاضي عافية وقع في خطأ فادح ولا يمكن تجاوزه كونه غير متمكن من اللغة وبمعانيها وعلاوة على هذا يمتهن مهنة القضاء مما جعل من نفسه موضع سخرية .

[1] إميل بديع يعقوب , ديوان أبي دلامة , دار الجيل بيروت , ط 1 , 1414هـ – 1994م , ص : 121/120

4.السخرية الكريكاتورية :

من السخرية بالصفات الخلقية التي تصور فيها جوارح الإنسان سخرية أبو دلامة من امرأة عجوز وعلى الأرجح أنها زوجته، التي يضعها في قالب كريكاتوري ساخر وكل هذا من أجل أن ينال أعطية أو هبة من الخليفة. ومافتئ عنصر من جسدها سقطت عليه عيناه إلا وشنع عليه بأبشع الصور والألفاظ ، فيضعها في صورة تشاؤمية لا نفع منها، فشبهها بالناقة البالية التي لا تعلف ولا تسقي حتى تموت فلا فائدة منها، ولم يتوقف عند هذا الحد فراح يصور لنا جانبا فاها الهزيلين وإذا رأيتها وكأنك أبصرت غولاً، وفي هذا تصوير مبالغ فيه قصده الشاعر من أجل وضع المرأة في قالب كريكاتوري ساخر فكان بإمكانه أن يكتفي بصفة الهُزال على جانبا الفم، ولكنه زاد عليها كلمة تطلق على حيوان مخيف وهو " الغول " ليزيد من المعنى قوة في التصوير ورسوخاً في ذهن السامع مثيراً في ذلك ضحك كل من سمع هذه الأبيات ، ولم يتوقف عند هذا الحد من التصوير فاسترسل في حديثه قائلا :

" هاتِيكَ والِدَتي عَجُوزٌ هِمَّةٌ مِثْلُ البليَةِ دِرْعُها في المِشْجَبِ

مَهْزولَةُ اللَّحْيَيْنِ مَنْ يَرَها يَقُلْ أبْصَرْتُ غُولاً أُوْ خَيَالَ القُطْرُبِ

ما إنْ تَرَكْتُ لها ولا لابنٍ لها مالاً يُؤَمِّلُ غَيْرَ بَكْرٍ أجْرَبِ "[1]

فالشاعر وصل إلى قمة السخرية و أفضعها سوءاً في التجريح فأطلق عليها وعلى ابنها صفة ملازمة تصيب الحيوان وهي " الأجرب " ولم يتوقف عند هذا الحد فرجع يؤكد الصورة الأولى اللانفعية الضارة ، ثم بدأ يمهد الطريق لغرضه الأساسي بعدما انتهي من سخريته وهذا الغرض متمثل في إخبار الخليفة أبو جعفر المنصور بضيق العيش في بيته وشدة الجوع وأنه خلف في منزله سوى دجاجات خمسة وحمار، فعِياله في مخمصة من أمرهم ، ومن ثم استمال بحديثه أبا جعفر وقومه بالمديح من خلال شعره حتى وصل إلى غايته وأكثر وأمر له بدار يسكنها وكسوة ودراهم .

[1] إميل بديع يعقوب , ديوان أبي دلامة , دار الجيل بيروت , ط 1 , 1414هـ – 1994م , ص : 35

أن نسمع أن الأديب الساخر يسخر ويهجو الغير فهذا منطقي، ولكن أن نسمعه انه سخر من نفسه وهجاها فهذا ما يستدعي للغرابة إلا إن كان ثمة أمر ما وضرورة جعلته يقع في هجاء نفسه، فهذا أبو دلامة الشاعر الساخر الهجاء الذي يهابه الناس لسلاطة لسانه وشيوع ما يقوله من شعر في المجتمع، فعندما دخل على المهدي وعنده جماعة ذو شأن ومن أشراف قومهم فخاطبه الخليفة إن لم تهجو واحدا منا لأقطعنّ لسانك أو لأضربنّ عنقك ، وهنا الورطة كون أن الشاعر الساخر كلما نظر لواحد منهم يغمزه بأن عليه رضاه أي أنه يطلب منه ألا يهجوه وله أعطية منه ، فأبو دلامة نفسه طماعة فلا يترك الهبات والأموال فهو الآن أمام خيارين مستعصيين أحدهما يجنبه العار على نفسه ويرمي به على الغير ومن المحتمل يكلفه رأسه لأن من هجاه سيحمل عليه الحقد والسؤدد والآخر أن يهجو نفسه ويخرج من هذه الأحجية بسلامة رأسه ويتحمل العار على نفسه، فراح يهجو نفسه ويصورها بأبشع الصور اللاذعة ساخرا منها، فوضعها في الحضيض ونزع عنها صفة الكرامة وأطلق على شكل وجهه شكل حيوانان، فإن كان مرتديا عمامته فهو قرد وإن لم يكن مرتديها فهو خنزير، ولم يتوقف عند هذا الحد فراح يشنع عن صفاته التي يتصف بها باللاذع والسخرية إذ أنه أقر على نفسه بأنه ذميم ولئيم وهذا ما اتضح من شعره عندما أنشد ساخر يهجو نفسه :

" ألاَ أبْلغْ لَدَيْكَ أبَا دُلاَمَهْ فَلَيْس مِنَ الكِرَامِ وَلاَ كَرَامَهْ

إذا لَبِس العِمَامَةَ كانَ قِرْداً وَخِنْزِيراً إذا نَزَعَ العِمَامَهْ

جَمَعْتَ دَمَامَةً وَجَمَعْتَ لُؤْماً كَذَاكَ اللُّؤْمُ تَتْبَعُهُ الدَّمَامَهْ

فإنْ تَكُ قَدْ أصَبْتَ نَعِيمَ دُنْيَا فلا تَفْرَحْ فَقَدْ دَنَتِ القِيَامَهْ"[1]

فالسخرية والهجاء التي وجهها أبو دلامة على نفسه إيجابية وسلبية في نفس الوقت فالأولى لأنه اختار أهون الضررين وحافظ على سلامة رأسه ، وعندما سخر من نفسه حصل على عصفورين بحجر واحد فالأول صون النفس والثاني حصوله على المال منهم وإن كانوا ضحكوا عليه من التشنيعات التي أبداها على نفسه وسلبية كونه قد وصم نفسه بالعار وألحق الألسن عليه برواية ما قاله عن نفسه من سخرية.

[1] إميل بديع يعقوب , ديوان أبي دلامة , دار الجيل بيروت , ط 1 , 1414هـ – 1994م , ص : 110/109

اللسان يلْهج بما اعتاد عليه وهذا ما ينطوي على أبو دلامة وزوجته ، فهذا أبو دلامة قد عود نفسه على السخرية والتنكيل واللّذع بالغير في سبيل تحقيق مكاسبه حتى وإن كان المسخور منه من أقاربه ، فها هو في مجلس الخليفة يندب حظه ساخرا بآل بيته متعجبا من صبيته وزوجته التي أصابها الخوف ، فبالنسبة لأبي دلامة أن من وراء هذا الخوف سرا ما، فراح يختار من قاموس سخريته الكاريكاتورية أجود الألفاظ ويذمها وهو في مجلس الخليفة فقال فيها:

" عَجِبْتُ مِنْ صِبْيَتي يوماً وَأُمِّهِمُ أُمَّ الدُّلاَمَةِ لمَّا هَجاهَا الجَزَعُ

لا بارَكَ اللهُ فيها مِنْ مُنَبِّهَةٍ هَبَّتْ تَلُومُ عِيَالي بَعْدَما هَجَعُوا " [1]

فزوجها أبو دلامة يذمها على سوء التنبيه وصورها بالريح في إيقاظ عيالها، وتعمد توظيف كلمة هبت مقترنة باللوم ليكسب المعنى قوة في التصوير، ولم يتوقف أبو دلامة عند هذا الحد فسخر من نفسه ومن عياله إذ يقول :

" وَنَحْنُ مُشْتَبِهو الأَلْوانِ أَوْ جُهُنَا سُودٌ قِبَاحٌ وفي أسْمَائنا شَنَعُ "[2]

فهنا الشاعر عرض على وجهه واسمه ووجوه آل بيته وأسمائهم ووصفهم بالسواد والقبح ثم لمح للخليفة عن شدة الجوع في بيته جراء زوجته التي تفتك بكسبه فلا تبقي لهم شيئا فيقول فيها أبو دلامة مصورها تصويراً كريكاتورياً ساخر أمنها :

"مازِلْتُ أُخْلِصُها كَسْبي فَتَأكُلُهُ دُوني وَدُونَ عِيَالي ثمَّ تَضْطَجِعُ " [3]

ولم يلْبث أبو دلامة وهو في مجلس الخليفة إلا ويجعل لسانه على زوجته أمضى فيختار أشنع الألفاظ وأشدها في السخرية واللّذع والإضحاك مبالغا في رسم الصورة عليها، وعلى ما يبدو أن قلبه ممتلئ منها فينفس عنه عند الخليفة المنصور الذي سيرأف بحاله ويجيزه من جديد، فقد قال في زوجته :

شَوْهاءُ مَشْنَأَةٌ في بَطْنِهَا ثَجَلٌ و في المَفَاصِلِ مِنْ أَوْصَالِها فَدَعُ"

ذَكَّرْتُها بِكِتَابِ الله حُرْمَتَنا وَلَمْ تَكُنْ بِكِتَابِ اللهِ تَنْتَ

فاخْرَنْطَمَتْ ثمّ قَالَتْ وَهي مُغْضَبَةٌ أَأَنْتَ تَتْلُو كِتَابَ اللهِ يا لُكَعُ

أُخْرُجْ لِتَبْغِ لَنَا مالاً وَمَزْرَعَةً كَمَا لِجِيرانِنا مَالٌ وَ مُزْدَرَعُ

واَخْدَعْ خَلِيْفَتَنَا عَنْها بِمَسْأَلَةٍ إنّ الخَلِيفَةَ لِلسُّؤَالِ يَنْخَدِعُ " [4]

وفي هذه السخرية ركز أبو دلامة على تصوير أعضائها راسما أياها في صورة ساخرة ، ثم ذكّر زوجته بكتاب الله لتكف عن طبائعها إلا أن التذكير لم يكن مجدياً معها، فغضبت منه وسخرت منه بقولها :أأنت

[1] إميل بديع يعقوب , ديوان أبي دلامة , دار الجيل بيروت , ط 1 , 1414هـ – 1994م , ص : 79/78

[2] المرجع نفسه , ص : 79

[3] المرجع نفسه , ص : 79

[4] المرجع نفسه , ص : 81/80/79

تتلو كتاب الله يا لكع، ثم طالبته بالذهاب للخليفة ليطلب من عنده مالا ومزرعة عسى أن يكفوا بها ما أصابهم من جوع، وعندما سمع الخليفة من أبو دلامة شعره الساخر ضحك من صنيعهما وأمر لهما بمزرعة .

ومن التصوير الساخر الكريكاتوري المبالغ فيه سخرية أبي دلامة من بغلته المشهورة والتي يضرب بها المثل لكثرة عيوبها ويقال'ما هو إلا كبغلة أبي دلامة ' وقد نظم فيها قصيدة تصل إلى تسعة وخمسون بيتا يصورها في هذه الأبيات تصويرا يسخر من عيوبها وأفعالها التي كثرت وبالغت فيها وقال أبو دلامة في بغلته :

" أَبَعْدَ الخَيْلِ أُركَبُها كِراماً وبَعْدَ الغُرَ مِنْ حُضْرِ البِغال

رُزِقْتُ بُغَيْلَةْ فيها وِكَالٌ وَخَيْرُ خِصَالِها فرْطُ الوِكَال

رَأَيْتُ عُيُوبَهَا كَثُرت وَغَالَتْ وَلَوْ أَفْنَيْتُ مُجْتَهِداً مَقَالي

ليُحْصى مَنْطِقِي وَكَلامُ غَيْرِي عُشَيْر خِصَالها شَرَّ الخِصَال

فأهْوَنُ عَيْبِها أنّي إذا ما نَزَلْتُ وقُلْتُ : امْشي لا تُبَالي

تَقُومُ فما تَريمُ إذا اسْتُحِثَّتْ و تَرْمَحُني وَتَأْخُذُ في قِتَالي " [1]

فأبو دلامة يسخر من بغلته التي رزق بها كونها بغلة بليدة وبطيئة متكاسلة في الأداء ومع هذا مسرفة في الأكل فما تشبع، وقد نعتها الشاعر بصيغة التصغير "بُغيلة " وهذا ما يدل على شأنها الوضيع عنده فالشاعر ضجر من عيوبها التي كثرت فصورها لنا تصويرا كريكاتوريا يعدد لنا فيه شر خصالها، ومن بين هذه الخصال وأهونها أنه إذا نزل منها وأمرها بالمشي لا تأخذ بأمره ولا تبالي ، ومن بين خصالها إذا قامت فلا تتحرك من مكانها وتضربه برجليها ولم يتوقف وصف أبي دلامة لبغلته عند هذا الحد واسترسل في حديثه يشكو ما يتكبده منها من عناء جراء أفعالها التي تقوم بها معه

[1] إميل بديع يعقوب , ديوان أبي دلامة , دار الجيل بيروت , ط 1 , 1414هـ – 1994م , ص : 95/94

إذ أنه يقول:

" وإنّي إنْ رَكِبْتُ أَذَيْتُ نَفْسِي بِضَرْبٍ باليَمِينِ وبالشِّمَال

وبالرِّجْلَيْنِ أُرْكِضُها جميعاً فَيَالَكَ في الشَّقَاءِ وفي الكَلال

رِيَاضَةُ جَاهِلٍ وَعُلَيْجِ سُوءٍ مِنَ الاكْرادِ أحْبَنَ ذو سُعَال

شَتِيمِ الوَجْهْ هِلْبَاجٍ هِدانٍ نَعُوسٍ يَوْمَ حَلِّ وَارتِحَالِ

فأدَّبَها بأَخْلاقٍ سِمَاجٍ جَزَاهُ اللهُ شرّاً عَنْ عِيَالي " [1]

فأبو دلامة إن ركبها ألحق الضرر بقدميه ليركضها ويجد في ذلك مشقة وعناء لأهون أمر يريده منها وهو أن تسير به فقط إلا أن هذه البغلة مُتعنِة فلا تسير، وإذا قصدها ليذهب بها تتكاسل و تنام، ولما طال به الهم والمشقة التي تلحقهما به هذه البغلة وضجر منها عرضها للبيع، والناس جميعهم يعرفون خصالها وهذا ما سيُعسر له البيع ويجد مشقة في ذلك فمن سيشتري بغلة في مثل هذه الصفات، إلا أن لأبي دلامة رأي آخر فقد فكر في حيلة ليبيعها متسائلا في نفسه إذا عرض الشاري أيرخص في السوم أم يغالي، ولما عرض الشاري سخر منه لأنه صفة الخسارة والضلال التزمتا به طوال حياته فوصفه أبو دلامة بالحمق

وقال فيه :

" أتَاني خائِبٌ حَمِقٌ شقِيٌّ قَدِيمٌ في الخِسَارَةِ والضَّلاَلِ

وقال :تَبِيعُها؟ قُلْتُ :اَرْتَبِطْها بِكُمِّكَ إنَّ بَيْعِي غَيْرُ غالِ

فَأَقْبَلَ ضاحِكاً نَحْوِي سُروراءِ وَقَال أرَاكَ سَهْلاً ذا جَمَالِ

وَرَاوَغَنِي لِيَخْلُوَ بي خِداعاً وَلاَ يَدْرِي الشَّقِيُّ بِمَنْ يُخَالي

فَقُلْتُ بأرْبَعِينَ، فَقَال أحْسِنْ إلَيَّ فإنّ مِثْلَكَ ذُو سِجَالِ

فَأَتْرُكُ خَمْسَةً مِنْها لِعِلْمي بِمَا فِيهِ يَصِيرُ مِنَ الخَبَالِ " [2]

فلما باعها له أخذ بثوبه وتبرأ منه ومن شنع خصال البغلة التي عددها عليه .

[1] إميل بديع يعقوب , ديوان أبي دلامة , دار الجيل بيروت , ط 1 , 1414هـ – 1994م , ص : 96/95

[2] المرجع نفسه , ص : 98/97

ثم استرسل يتحدث على كل عيبا فيها و يتبرأ منها لدى المشتري ، ومن بين هذه العيوب : عدم صلابة عظمها مما أثر فيها وجعلها عرجاء بالإضافة إلى كثرة الحران فما تنقاد إن طلبتها ومتمردة على أصحابها و ضعيفة الأسافل والأعالي (هزيلة)، و مفتوقة البطن بالإضافة إلى عض الناس وبالحك تلحق الضرر بنفسها وتقطع جلدها وتلقي بسرجها وإذا سارت في الوحل أو الرمال سقطت، ومن ركوبها تبقى ضريرا ويصبك مرض الطحال منها، وتخذل صاحبها إذا أراد ركوبها في الصباح الباكر فما تنقاد حتى ولو ضربتها بالعصا، وعند سماعها خشخشة المخالي تبدي نشاطها واستعدادها للأكل، وأما إذا استعجلتها في المشي تعثرت وبالت وتقوم ساعة عند المبال ، وتتعب من السير وإذا ما جمعت لها أمثال الجبال من طعام لتعلفها فما أنت بعالفها فهي كثيرة المأكل والمشرب ومع هذا تبقى هزيلة ، فأبو دلامة بعد أن سخر من خصال بغلته التي باعها طلب من الله أن يبدله خيرا منها .

الخاتمة

خاتمة :

وفي الأخير خَلُصَ هذا البحث إلى أهم النتائج التالية :

1. يعد أبو دلامة من بين أهم الشعراء في العصر العباسي الذين اتصفوا بخفة ظِلهم و وظفوا عنصر السخرية في أشعارهم .
2. استطاع أبو دلامة من خلال شعره الساخر التطرق لمختلف الموضوعات في عصره فمرة ينظم في الجانب الديواني تارةً وفي الجانب الاجتماعي تارةً , ومرةً شغلت سخريته الجانب الثقافي مبدياً فيه درايته وخِبراته بأسلوبه الساخر .
3. تعتبر سخرية أبي دلامة بالنسبة للخلفاء عنصراً مهماً , بحيث أنها خففت عنهم شؤون الحكم وأعباءه .
4. سخرية أبي دلامة سلاح ذو حدين ما إن وظفها في تعبيراته صور لنا المسخور منه في صورة ضاحكة ومُقلِلَة من شأنه .
5. كثيراً ما كانت سخرية أبي دلامة تكسبية , وهذا راجع إلى نفسه التواقة للمال والهبات وإلى لسانه السليط ومن تشنيعاته التي لاقت رواجاً في عصره , وخوف الناس من ما يلحقه لسانه من عبث وضرر فيقابلونه بالأعطيات ليشتروا لسانه وكرامتهم .
6. من العوامل التي ساعدت أبو دلامة في بث سخريته تتمثل في : محيطه العائلي فقد كانت زوجته وابنه يمتازان بالروح الساخرة و بلسانِهما السليط , بالإضافة إلى استماع الخلفاء لما يجري على لسانه من أقوال وسخرية ويُسرون على أنفسهم بها .
7. كثيراً ما كانت سخرية أبي دلامة مؤذية ملحقةً الضرر بالغير وكل هذا في سبيل تحقيق مكاسبه الشخصية .
8. امتازت سخريته بقوة ألفاظها وحدتها في التنكيل بالغير واقترنت بالهجاء اللاذع .
9. سخرية أبو دلامة نابعة عن تعاليه وثقته الزائدة بالنفس , واغتر بهذين الصفتين فأصبح لا يبصر عيوبه ونقائصه , بينما عيوب الآخرين جعلها موضع سخرية .
10. تعد السخرية بالنسبة لأبي دلامة الوسيلة الوحيدة لجر الأموال والعطايا من الخلفاء ومن أفراد المجتمع .

11. سخريته اتخذت منحى سلبي أكثر مما هو إيجابي وهذا يعود إلى طمعه الشديد الذي جعله يفتك بالغير في سبيل تحقيق أغراضه .

قائمة المصادر والمراجع

- القرءان الكريم
- **قائمة المصادروالمراجع :**

الكتب

- ابن منظور, لسان العرب ج 6 وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف والدعوة والإرشاد
- الجوهري , الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية , تح : أحمد عبد الغفور عطار , دار العلم بيروت , ط 4 , 1990
- الزمخشري , أساس البلاغة , تح محمد باسل عيون السود , دار الكتب العلمية , بيروت , لبنان ط1 , 1419هـ / 1998م
- الزبيدي , تاج العروس من جواهر القاموس , تح : نواف جراح , مادة سخر , دار الأبحاث الجزائرية , ط 1 , 2011
- ابن المعتز طبقات الشعراء , تح : عبد الستار أحمد فرج , دار المعارف مصر, دت , دط
- حامد عبد الهّوال , السخرية في الأدب المازني , الهيئة المصرية العامة للكتب , د ن , د ط , 1982
- نعمان أمين , السخرية في الأدب حتى نهاية القرن الرابع , دار التوفيقة للطبعة بالأزهر , ط1
- عبد الحليم محمد حسين , السخرية في أدب الجاحظ , الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ليبيا , ط1 , 199 هـ 1988م
- عبد الحليم حنفي , التصوير الساخر في القرءان الكريم , الهيئة المصرية للكتب ,1992
- عبد العزيزشرف , الأدب الفكاهي , الشركة المصرية العالمة لنشر لونجمان , ط :1 , 1992
- منير سلطان , البديع تأصيل وتجديد , دار المعارف بالاسكندية , د ط , 1986

الدواوين :

- إميل بديع يعقوب , ديوان أبي دلامة , دار الجيل بيروت , ط 1 , 1414 هـ – 1994 م
- الحطيئة , الديوان , شرح عبدو طماس , دار المعرفة , بيروت , ط : 2 , 2005
- علي مهنا , ديوان حسان بن ثابت الأنصاري , دار الكتب العلمية , بيروت , ط : 2 , 1994م
- واضح محمد الصمد , ديوان أبي الشمقمق , تح : محمد لصمد , دار الكتب العلمية , بيروت , ط1, 1995م
- الحطيئة , الديوان , شرح عبدو طماس , دار المعرفة , بيروت , ط : 2 , 2005
- زهير بن أبي سلمى , ديوان , شرح حسن علي فاعور , دار الكتب العلمية , بيروت , ط : 1 , 1988

المجلات :

- ليلى جغام , فعل السخرية في المجموعة القصصية أحلام تحت درجة الصفر ,جامعة محمد خيضر بسكرة

مج : 15, العدد : 02 , 2023

- أنغام ناصر , تجليات السخرية في شعر حسين القاصد (ديوان تفاحة في يدي الثالثة نموذجاً), مجلة كلية التربية جامعة وسط
- نادية كتاف , خطاب السخرية في أدب العرب إبان عصور القوّة , الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الانسانية جامعة جيجل العدد 1 , 2019
- خليفة مامور وعلي كرباع , السخرية من جدلية المعنى إلى تعدد الأشكال – المصطلح , التطور, الحضور والفعالية جامعة الواد , العدد : 2 , 2020

- شمس زاده واقفة , الأدب الساخر أنواعه وتطوره مدى العصور الماضية
- قردان الميلود وفتوح محمود , البعد السيكولوجي في الخطاب الأدبي الساخر جامعة تيسمسيلت , الجزائر
- مج : 11 العدد 1 , 2022

- هبة محمد , الكاريكاتير بين النشأة والتطور, جامعة الوادي , الجزائر, مج : 3 , العدد : 2 , 2020

- محمد غرّة , المواربة والبلاغة العربية , مجلة جامعة دمشق , مج : 30 , العدد : 2 , 2014

رسائل الماستر والدكتورة :

- مروة خطاب وكريم كهمان , شعرية السخرية في الأعمال السياسية الكاملة , رسالة ماستر , تخصص أدب حديث ومعاصر جامعة الواد , 2019

- خضرة ناصف , السخرية في النثر الأندلسي رسالة التوابع والزوابع , رسالة لنيل الدكتورة , تخصص أدب عربيجامعة المسيلة , 2018

الفهـرس

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
الإهداء	
الشكروالتقدير	
ملخص البحث	
المقدمة	**أ . ب . ج**
الفصل الأول : مفاهيم عامة	
مفهوم السخرية في اللغة والاصطلاح	01
السخرية في الأدب وأهدافها	04
أساليب السخرية في الأدب	11
ألفاظ السخرية وتعريفها	15
صيغ السخرية	17
الفصل الثاني : دراسة موضوعات السخرية في ديوان أبي دلامة (عينة)	
السخرية الديوانية.....	20
السخرية الاجتماعية	31
السخرية الثقافية	33
السخرية الكريكاتورية	35
الخاتمة	42
قائمة المصادر والمراجع	45